الإمام الخميني قدس سره

الإستكبار العالمي والماسونية

الدكتور: رياض سليمان عواد

تدقيق ومراجعة: أحمد حسيني دشت بياض

الدار الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع

هذه محاولة جادة، جاهدة، تسعى قدر المستطاع إلى التقرب من جوهر الماسونية، وكشف النقاب عن واقعها وخفاياها، وهي لا تـدعي العـصمة من الخطأ، حيال حركة عجيبة غريبة، رهيبة غامضة، معقدة امتزجـت فـي تكوينها عناصر عدة متشابكة متضاربة عبر التاريخ. علماً بأن معظم الـذين كتبوا عنها قديماً وحديثاً غرباً وشرقاً، لـم يـذكروا منهـا سـوى نواحيهـا الإيجابية، بأسمائهم المستعارة، ولم يتكلموا إلا عن هوامشها ومـشوقاتها، ومظاهرها البراقة.

ـ فما هي الماسونية تاريخياً؟ وما رموزها ومبادئها وغاياتها؟

١ـ ماهيتها ونشأتها التاريخية:

جاء في تعريف دائرة المعارف عن الماسـونية أنهـا (مؤسـسة بـشرية تحاول تحقيق حياة اجتماعية وهي رابطـة أو مؤسـسة متـأثرة بجمعيـات القرون الوسطى العمالية، والمتزهدة القديمة التي نظمت في القرن الثـامن عشر بآفاق أوسع. والماسونية ليست جمعية سرية، ولكنهـا مغلقـة فقـط. فقواعدها الأساسية وأنظمتها وتاريخها وأسماء أعضائها معروفة).

فلو كان الأمر هكذا لكانت الماسونية عرفت منذ زمان طويل، ولما أثارت الاهتمام الزائد وأحدثت ضجة كبرى. ولكنها في الواقع تحير الأذهان وتبلبل الضمائر وقد تستهوي مشاعر القلوب.

وبالرغم من حوالي ٦٠ ألف دراسة عالجت الماسونية وبحثت فيها، وتحدثت عنها، فإن أعماقها ما تزال مجهولة، غامضة، خصوصاً في أوروبا والأميركيتين ولبنان. وكثيرون من الناس يكونون عنها آراء راسخة وأفكاراً مغلوطة، ومعلومات جاهزة ومفاهيم سلفية جمعوها من الكتب، وعن الرواة بتناقل الألسن، وتساقط الأخبار، وقراءة مقال في هذه الجريدة أو تلك المجلة.

والفرماسون أسم مركب من لفظتين: (الحر غير المقيد) (الباني)، فيكون الإسم كاملاً: (البناة الأحرار). ودعيت الماسونية أيضاً بالقوة السرية، وأصحابها دعوا أيضاً بالخفيين أو بالهيكليين نسبة إلى هيكل سليمان الحكيم.

يعطينا الأديب الروائي والمؤرخ الماسوني جرجي زيدان لمحة خاطفة عن نشأة الماسونية في كتابه (تاريخ الماسونية العام) الصفحة الخامسة، مطبعة المحروسة مصر ١٨٨٩ قائلاً:

(للمؤرخين في منشأ هذه الجمعية أقوال متضاربة: فمن قائل بحداثتها، وأنها لم ترق إلى أبعد من القرن الثامن عشر بعد الميلاد ومنهم من سار

بها إلى وراء ذلك فقال: أنها نشأت من جمعية الصليب الوردي المؤسسة عام ١٦١٦، ومنهم من أوصلها إلى الحروب الصليبية وآخرون تتبعوها إلى أيام اليونان في الجيل الثامن قبل الميلاد، ومنهم من قالوا أنها نشأت في هيكل سليمان ومنهم من أوصلوها إلى الكهانة المصرية والهندية والى أبعد من ذلك).

البناؤون الأحرار يعتمدون أدوات البناء، فالمثلث الزوايا لديهم ليس إلا تعبيراً عن درجة تطور زمني ورمزاً إلى الألوهية. مثلث التكريس الشكلي والعملي يتمثل في الحكمة والقوة والجمال لخلق الإنسان الجديد وتبديل معالم الإنسان القديم بفعل متجانس. الزاوية القائمة ترمز إلى الأدب والتهذيب وحسن القصد والميزان يدل على المساواة وخيط الشاقول على العدالة والإستقامة. ولهذا تنادي الماسونية بالحرية والإخاء والمساواة.

لقد نشأت الماسونية التي عرفت عام ١٧١٧ في محفل لندن الكبير حيث نظم الكاتب أندرسون هذا المحفل وقوانينه القديمة ودساتيره عام ١٧٢٣. ولم تكن هذه البدعة وقتئذ معروفة كخلق آني، كبديل لمؤسسة يضيع أصلها في غياهب الزمن، فأندرسون نفسه أرجعها إلى آدم، لأن أصلها يكتنفه الغموض وهي منظمة قديمة قائمة على التدريبات والتأهيلات التي تركت أثراً حياً بدون أن تبقي آثاراً هامة مكتوبة.

فالتأهيل أو التدريب يرتكز على التقليد، وهذا حسب رأي مورو أحد الماسونيين يرتقى إلى الله عينه، فمنذ زمن برج بابل خلق الله النور، فهو الماسوني الأول. وتذكر تقاليد ماسونية قديمة: (إن جمعيتنا وجدت قبل خلق الكرة الأرضية من خلال الأنظمة الشمسية المختلفة). ويضيف مورو في كتابه (الكون الماسوني) باريس ١٨٣٧ صفحة ٢١ ما يلي:

(إنّ هذه التقاليد الساذجة تمت إلى الخرافة وتخفي عادة معنى مجازياً. تقول إحدى هذه الأساطير مثلاً بأن آدم قبل كبناء حر، بحسب الطقوس، شرقي الجنة، وبواسطة الأب الأزلي، وهذا يعني أن الماسونية وجدت قديماً إن لم يكن بالفعل، فبالقوة على الأقل وهي تلبي حاجة أساسية في النفس البشرية.

ولعل أسطورة احيرام بين الأساطير جميعاً، تشكل القصة الأساسية التي نبحث عنها، ونشرحها شرحاً رمزياً عميقاً.

ومراجع هذه الأسطورة تعود إلى سفرين هما: (سفر الملوك الأول) و(سفر أخبار الأيام): فقد أرسل الملك سليمان فأخذ احيرام من صور، وهو ابن أرملة من سبط نفتالي وأبوه رجل من صور، صانع نحاس، وكان ممتلئاً حكمة وفهما ومعرفة في عمل كل صنعة من النحاس، فوفد على الملك سليمان وعمل كل صنعته (وقد وجهت احيرام رجلاً ماهراً من صور، خبيراً بعمل الذهب والفضة والنحاس والحديد).

فالنصوص القديمة كمخطوطات كوك المنقولة إلينا من القرن الخامس عشر، والقرن السابع عشر، تشير إلى بناء الهيكل، وإلى احيرام بن احيـرام ملك صور المتضلع من فن الهندسة، الذي كلف بإدارة الأعمال العليا.

ومضت الماسونية الحديثـة توسـع الأسـطورة التوراتيـة، والأسـطورة المهنة، بخلقهما موت احيرام المفجع، وإليك الأسطورة موجزة في أقـدم رواياتها:

(إن احيرام الذي سلمه سليمان الملك إدارة أعمال هيكله كـان يملـك عدداً كبيراً من العمال الذين يدفع لهم أجـورهم ممـا جعلـه لا يـستطيع التعرف عليهم جميعاً. فكان يعتمد للتمييز بينهم مـن كلمـات وإشـارات ومداعبات مختلفة.. وقد قرر ثلاثة رفاق، حصولاً على مدفوعات الأسـتاذ أن يسألوا احيرام عن كلمة الأستاذ (يهوه) عندما يستطيعون الإنفراد به، أو قتله.

واختبأوا لتلك الغاية في الهيكل، واحد منهم في الجنـوب وآخـر فـي الشمال، وثالث في الشرق.

ولما دخل احيرام من البـاب الغربـي علـى مـألوف عادتـه، وحـاول الخروج من الباب الجنوبي، طالب منه أحد الرفاق كلمة الأسـتاذ، رافعـاً عليه بيده عصا أو مطرقة، ولما أعلمه احيرام بأنه لم يحصل علـى كلمـة الأستاذ بالطريقة المماثلة، عالجه الرفيق بضربة عصا أو بمطرقة، وبمـا أن

الضربة لم تكن عنيفة هرب احيرام ناحية الباب الـشمالي فوجـد الرفيـق الثاني الذي عالجه بالمثل، وبما أن ضربة الرفيق الثاني لـم تقـض عليـه، حاول الخروج من الباب الشرقي، غير أنـه وجـد الرفيـق الأخيـر الـذي استطاع القضاء عليه بضربته المحكمة. ثم اجتمع الرفاق لدفنه، لكنهم لـم يجرؤا على نقل جسده حالاً، لأن الشمس كانت ما تزال طالعـة، فـاكتفوا بإخفائه تحت كومة الحجارة، ولما هبط الليل نقلوه إلى جبل حيث دفنوه. وحتى يتمكنوا من معرفة المكان، قطعوا غـصناً الماسـياً وزرعـوه علـى حفرته. والأستاذ هنا هو ملقن التقليد وكاشف الأسرار، ومـنظم المحافـل وشارح الرموز، وله معرفة واسعة بالفلسفة واللاهوت والهندسة.

وبقي سليمان سبعة أيام بدون رؤية احيرام، فـأمر تـسعة مـن رجالـه بالبحث عنه، فنفذ هؤلاء أوامر سيدهم، وبعد بحث طويـل، مـضى ثلاثـة منهم يستريحون في المكان الذي دفن فيه احيرام. فقام أحـدهم وجـذب غصن الأكاسيا الذي ظل بين يديه ممـا حـدا بهـم إلـى أن يلاحظـوا أن الأرض في تلك النقطة قد قلبت حديثاً، ولما حاولوا معرفة السبب نبـشوا الأرض، فوجدوا جثة (احيرام). فقد أشاروا إلى الآخرين كي يـساعدوهم فأخذ أحدهم الجثة بإصبع، غير أن الجلد أنفصل وبقي في يـده، كـذلك حل بالثاني الذي حاول الشيء نفسه وانفصل الجلد أيـضاً عنـدما حـاول الثالث أخذ الجثة بالمعصم، فصرخ (ماشناك) التي تعني في نظر البنـائين الأحرار: (اللحم يترك العظم، الجسد فاسد). حينئذ قرر الثلاثـة أن كلمـة

أستاذ سوف تردد هنا من الآن فصاعداً. فأسرعوا إلى سليمان وأخبروه بالأمر، فتأثر جداً. ولكي يظهر الاحترام الذي يكنه لاحيرام، أمر جميع الأساتذة بجلب الجثمان ونقله الهيكل حيث تم دفنه بأبهة. وقد لبس جميع الأساتذة، خلال الإحتفال، مآزر وكفوفاً بيضاء ليلحظوا أن أحداً منهم لم يغسل يديه بدم زعميهم.

ب ـ رموزها، مبادئها، غاياتها:

تبقى أسطورة احيرام هذه حجراً رمزياً للماسونية الحالية وهذا الحجر يدخل في بناء الهيكل بمفهوم الماسونية اليوم. ويذكر انطوان ماكي في كتابه (رمزية الماسونية): إنّ دفن بناء العمارات المادية قد توقف بالنسبة لنا، فإننا كماسونيين نظريين نطمح إلى بناء هيكل روحي في قلوبنا، هيكل نقي، بلا عيب يليق بأن يكون مسكن خالق النقاوة. إن هذه الروحانية لهيكل سليمان هي الأولى بين تعاليم الماسونية وأهمها وأعمقها.

إنّ لغة الماسونية هي لغة رموز، أصبحت بعد مدة من الزمن، قديمة العهد، عالم سيطر عليه الوضوح والمنطق. لكن المدهش حقاً هو أن نرى الرمزية في أيامنا الحاضرة تعود إلى الظهور، وتحدث تأثيراً عملياً لا يستهان به، وتغدو في حقول الأدب والفن والعلم، وسيلة تعبير فكري ملحوظ.

وبديهي أن نلاحظ هنا أن الرمزية هي من أصل يهـودي ـ مـسيحي ـ وعليه فإن إنجيل يوحنا ورؤياه ورسائله متأثرة، ولا شك بالرمزية البعيـدة كل البعد عما يسمى بالباطنية لدى الفاطميين والدروز والعلويين. فالرمزية قديمة قدم البشرية عينها، وهي أول محاولة قام بها الإنـسان تعبيـراً عمـا يجول في باله، معتمداً الرموز والتشابيه.

إنّ جل الجمعيات الماسونية تعترف بأن هدفها البحـث عـن الحقيقـة، وهذا يعني اهتماماً ما ورائياً في التفتيش عـن المطلـق. وطالمـا وصـفت حفلات التدريب الماسوني في تصور موت الجاهل وقيامة المتصوف إلى حياة جديدة، بعد أن يمر في تجارب العناصر الأربعة المختلفـة: الأرض، النار، الماء، الهواء. والغرض من هذا التدريب هو قيادة الفـرد المنـضوي إلى المعرفة بإشعاع داخلي، يشكل بدوره إسقاطاً نفسياً، وإدراكاً إشـراقياً للنور المفارق، داخل الأنا الإنسانية.

والرمز أيضاً، مزيج من العقل والإيمان، بل هو صورة حـسية تـستخدم تبياناً لفكرة خفية تشابهية. لقد اعتمد الماسون اسم (أبناء النور) كما تبنوا مرادفات أخرى: كالحب والعقل والخلود، والسعي إلى الكمـال المطلـق. لكن هذه الألفاظ تتميز عن أساليب باقي الأديان والأنظمـة الفلـسفية، لأن التدريب الماسوني يساعد المريد علـى عمـل جمـاعي، وظهـور الرمـز المشع، فتكون الماسونية بنائية الأصل والمنشأ فليس من الضرورة إذن أن يحمل المبتدئ المنضوي إليها معه حجراً لبناء هيكل سليمان المادي، بـل

يقدم حجراً أدبياً، فكرياً، رمزياً، هـو الإسـهام فـي بنـاء ذاتـه وتكـوين شخصيته بغية تقدم الإنسانية.

خلاصة أولى:

يمكننا أن نستخلص مما تقدم:

إنّ الماسونية قديمة العهد وحديثة في آن معاً، وأنها تمت بصلة وثيقـة وعميقة إلى اليهودية وبصلة غير مباشرة إلى من يحالفها.

إنّ صنعة البناء هي الوسيلة المادية، ولكن الغاية القصوى هـي تلقـين عقيدة جديدة تجمع بين الفلسفة واللاهوت والقضايا الاجتماعية.

إنّ الأديب والمؤرخ يوسف الحاج، والد المرحـوم الـشهيد الـدكتور كمال الحاج، بعد أن بلغ درجات متقدمة في الماسونية ثم تنكر لهـا فـي أواخر حياته، يقيم مقارنة بين الماسونية الرمزية وبين الماسـونية الكونيـة فيقول:

١ـ يسمي الماسون الرمزيون المكان الـذي يجتمعـون فيـه محفـلاً أو هيكلاً، رمزاً للمكان الذي هو هيكل الله بينما يرمز به اليهـود إلـى هيكـل سليمان الذي يرى فيه الصهيونيون شعار وطنهم القومي.

٢ـ يعتمد الماسون النور رمزاً إلى نـور العقـل الإنـساني، أمـا اليهـود الماسون والملوكيون، فيرمزون به إلى النور الذي كان يتجلى به الله للنبي

موسى، وإلى عامود النور الذي رافق بني إسرائيل لدى خروجهم من مصر.

٣ـ إنّ السيف الذي يحمله الماسونيون الرمزيون يدل على دعوة إلى الجهاد في سبيل الحق والعدل والحرية، وكل ماسوني مكلف به أكثر من غيره. أما الماسونيون الملوكيون، فهم يشيرون بالسيف إلى ذاك السيف الذي عمله بنو إسرائيل دفاعاً عن المدينة المقدسة عندما كانوا يبنون الهيكل والسور مرة ثانية بعد خروجهم في سبيل بابل.

٤ـ البناية الحرة في نظر الماسونيين الرمزيين تدل على البناء في عالم الإنسان، نظراً لتقديم البشر فيه تدريجياً، ولكن هذه البناية تركز في نظر الملوكيين إلى بناء الهيكل.

٥ـ الأنوار السبعة هي رمز للأعضاء السبعة الذين بدونهم، لا قيام لجلسة المحفل الرمزي القانونية وفي نظر الماسون الملوكيين ترمز إلى عدد السنوات السبع التي أتم فيها الملك سليمان بناء الهيكل العظيم. إن فريق الماسونية الكونية لا يعرفه إلا القليلون من أبناء الماسونية الملوكية، وهؤلاء يهود رومانيون، هدفهم استخدام الماسونية الرمزية والملوكية إشاعة للفوضى في العالم طبقاً للمثل السائر (فرّق تسد).

٦ـ هناك شعار يوضع فوق كرسي رئيس المحفل الرمزي على شكل نجم ذي خمس زوايا وفي وسطه حرف ( ) وهذا الشعار مضاء بنور

خفي، من ورائه صورة ثانية يجعلونها إلى جهة الشرق، ويدعونها الكوكب الساطع، وكوكب الشرق الذي يستمد الشرق منه نور المعرفة، ولكن هذا الشعار يرمز إلى هيكل سليمان نفسه عند الماسون الصهيونيين.

ينتج من ثم: في رأي الماسونية الرمزية أن هيكل سليمان رمز لحضور الله، والنور رمز للمعرفة الإنسانية، والسيف رمز للدفاع عن القيم الإنسانية، والبناء رمز لتقدم وتطور الإنسان، وفي رأي الماسونية الملوكية هيكل سليمان شعار لجمع اليهود المشتتين وعودتهم إلى وطنهم القومي إسرائيل. والنور تلميح إلى وحي الله إلى موسى والأنبياء، والسيف جهاد في سبيل استعادة أورشليم. والبناء إشارة لبناء الهيكل. والأنوار السبعة عبارة عن السنوات السبع التي أتم فيها سليمان بناء هيكل الرب. وهنا يلتقي الرمزيون بالملوكيين، وكأنما الملك رمز لوحدة الأمة، والهيكل رمز لجمع شتاتها، والمدينة أورشليم عاصمة الكون أجمع. وقد تلتقي هنا أيضاً الماسونية الكونية بالصهيونية الكونية أو الملوكية، وكلتاهما غير بعيدتين عن السياسة.

قال جرجي زيدان في (تاريخ الماسونية العام) (إنّ العلم لا ينمو ولا ينشر إلا بواسطة الجمعيات السرية، ومنها الماسونية). وجاء في كتاب (نظامات الماسونية العمومية) المطبوع سنة ١٨٩٠ الصفحة ١٠ لمترجمه إلياس بك منسي رئيس مجمع الكرنك الأكبر ومجمع ترقي مصر ما يلي: (إن غاية الماسونية مقاومة الجهل تحت جميع أشكاله، وهي مدرسة

تعاون وصداقة متحاربة، تمنع في محافلها كل مجادلة سياسية أو دينية، ولا تحرم أحداً من ممارسة ديانته، وتقصد تعليم الجيش البشري، بل وتحظر في اجتماعاتها كل مشادة أو مناظرة سياسية.

فحصيلة كلام زيدان ومنسي وسواهما أن الماسونية هي: مؤسسة خيرية غايتها خدمة البشر عموماً وخدمة ذويها خصوصاً ساعية إلى مكافحة الجهل ونشر العلوم، بعيداً عن العداء للدين أو الأنسياق وراء غاية سياسية.

بينما نرى الأب أنطوان يمين في مؤلفه (المؤامرات اليهودية على الشعوب) والأستاذ عوض الخوري في كتابه (تبديد الظلام) الصفحة ٢٤٠، ونقرأ في (بروتوكولات حكماء صهيون) لمترجمه محمد خليفة التونسي وفي سفر آخر بعنوان: (ارثوذكسي أم ماسوني) المحفوظ بدار الكتب الوطنية في بيروت تحت رقم ٦ خلاصة عقائد وأهداف الدين الماسوني، إذا صح أن نسميه ديناً وهي موجزة في ست نقاط:

الركن الأول: إنكار وجود الله: فلا إله إلا الإنسان، ولا سيد ولا معبود إلا الإنسان، فهو سيد الوجود المتصرف بنواميسه. وليس علينا أن نذل أعناقنا لنير ديانات مختلفة بل علينا أن نترفع فوق كل إيمان بأي إله كان. علينا أيضاً أن نسحق القبيح الفظيع وهو ما يدعونه الله، لأن الإعتقاد بوجود إله والسجود له حماقة.

الركن الثاني: مناهضة الأديان وتخريبها لأنها آلة يتذرع بها رجال الدين. إن تدريس الدين الإسلامي أعظم حاجز لصد الصغار عن النمو والترقي. فغايتنا القصوى ملاشاة الكثلكة، بل كل روح إسلامية فلنشتغل بأيد خفية نشيطة، ولننسج الأكفان التي سوف تدفن بها جميع الأديان.

الركن الثالث: محاربة رجال الدين، فلنكسر نفوذ رجال الدين والفقهاء، ولنخلق الانتقادات مستعينين بـ (فشنو) وأذرعة المئة، جاعلين كل ذراع برأي و(فشنوا) هذا أحد الأقانيم الثلاثة للدين البرهمي.

الركن الرابع: الإباحية والإفساد: لننشر الرذيلة بين الشعوب، فإن الفساد أمنيتنا.

الركن الخامس: كره الوطن، لأن الوطن نرذله.

الركن السادس: هدم البشرية، فكل شيء يجوز لنا استئصالا لشافة من ينكر مبادئنا، وكل أمة تنقسم على ذاتها تقع في حوزتنا.

فهل تلك هي كنيسة الإلحاد المنظمة؟ وهل ذاك هو الدين الماسوني المزعوم؟.

إذن: تدعي الماسونية في الظاهر والوهم ترقية البشرية، وأنها ليست معادية للأديان ولكن في الحقيقة والواقع، هي في مسعى دؤوب إلى تقويض أسس الأديان وزعزعة الأوطان، ولا سيما الدين الإسلامي. تريد

هذه المرة زعزعته من الداخل وليس من الخارج، والبشرية حيال عقائد الماسونية تمسي في ارتباك.. وتعقيد وغموض، وعرضة لتدني الأخلاق والإنهيار.

وتفيدنا الإحصاءات الحديثة بأن عدد الماسون اليوم أكثر ستة ملايين عضواً نظامياً في العالم قاطبة منهم أكثر من أربعة ملايين في الولايات المتحدة الأميركية، و ٧٥٠ سبعمائة وخمسون ألفاً في إنكلترا وقد أنشأ في لندن ١٦٨٧ محفلاً.

وقد أدت معارضتها لأشكال الحكم الجبرية فمنعت في الأنظمة الإستبدادية وتم انتشارها في جميع الدول الليبرالية.

وهكذا منعت في إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية وأسبانيا الفرنكوية، وهي محظورة اليوم في البلدان الشرقية.

وتجتمع محافل الماسونية النظامية في محافل كبيرة أو مشارق كبيرة، وهناك شيعة واحدة في الدولة الواحدة أساساً. وهي تحترم عدداً كبيراً من القواعد التقليدية كأساس لاعترافها المتبادل، ومنها مثلاً: الإعتقاد بالله المهندس الأكبر للكون، والإعتقاد بإرادته الظاهرة في شريعته المقدسة، وذلك لا يشير على الإطلاق إلى ضرورة ممارسة الأخ لشعائر معينة.

وفي باريس، اعتمدت الجمعية العمومية للشرق الكبير في ٥ حزيران ١٨٦٥ المادة الأولى التالية من دستورها: (إنّ مبدأ الماسونية هو في وجود الله وخلود النفس والتعاون الإنساني. وهي تجد في حرية الضمير حقاً خاصاً بكل إنسان، ولا تستثني أحداً بسبب معتقداته) هذا ما تزعمه في الظاهر والوهم ولكن في الواقع والحقيقة، تهدف إلى إبعاد الإنسان عن الإيمان بالله وتنسيه العمل لخلاص نفسه والتعاون الذي تدعيه يرمي إلى غاية سياسية، وتكبل حرية الضمير.

ويرتكز الشرق الأكبر لتأكيد التسامح المطلق على دساتير أندرسون لعام ١٧٢٣ التي مرَّ ذكرها وخلاصتها: إنّ مشكلة المصير الماورائي للإنسان، وخاصة علاقاته مع (اللامحدود والخفي) يجب أن تبقى خارج الأبحاث الماسونية. فالماسونية مؤسسة إنسانية تقدمية وعقلانية. أما طقوسها ورموزها التي يقلل اليوم من أهميتها فلم تعد سوى وسائل محسوسة للماسون تحريضاً لهم على العمل الروحي والأخلاقي الذي بموجبه يدينون أنفسهم وسواهم.

إنّ الماسونية العصرية تهتم بالمجتمع المثالي عام الألفين ومعضلاته الكبرى: كالتربية، والإعلام والبيئة، ومنع الحمل والإجهاض، وأزمة الحضارة... ولم يأخذ الشرق الكبير موقفاً من انتخابات عام ١٩٧٤، بل ذكر بتمسكه بالمثال العلماني الديمقراطي الاجتماعي.

أما ميشال بارون الأستاذ الكبير الجديد، فقد صرح للإذاعة الفرنسية حول انتخابات سنة ١٩٧٨ بما يلي: (نحن لا يهمنا مشاكل الأكثرية والمعارضة، بل مشكلة مكان الإنسان ودوره ومستقبله في مجتمع يجتاز أدق أزمة عرفها منذ القرن الثامن عشر). واعتمد الشرق الكبير في مجمعه الإستثنائي في ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٩ نصاً يعرف (أزمة الحضارة) بركائز الخاطرة، فإن (أي مؤسسة أو ديانة أو سلطة لا يجب أن تحل محل الضمير الإنساني) وتنحو محافل أوروبية كثيرة منحى هذا الشرق الكبير.

وتسعى الشيع الماسونية جميعاً إلى تحقيق وحدة ترتكز على حرية الضمير الكافلة، وفق مقررات اجتماع استراسبورغ عام ١٩٧١ هادفة إلى احترام حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والديمقراطية السياسية مسخرة وسائل الإعلام لتحقيق تلك الغايات.

هذا في الظاهر، ومن حيث المبدأ العام، ولكن في الواقع لا نفهم معنى الضمير الإنساني الفردي، ولا من يردعه، وكيف ولماذا؟ ولا نفقه دليلاً ومرشداً لذاك الضمير الغامض.

لقد تيقن الصهاينة الأشرار أن خير وسيلة لهدم الأديان السماوية هي (الماسونية) لأن تاريخها يشابه تاريخ اليهود في الإعتقاد بربط كيانها بخمسة آلاف سنة بل ومنذ بدء الخليقة كما يدعي أنصارها. ولأن شعارها ـ أي الماسونية ـ هو نجمة داود المسدسة، ويعتبر الصهاينة والماسونيون

أنفسهم الأبناء الروحيين لبناة هيكل سليمان وأن الماسونية التي تزيف الأديان الأخرى تفتح الباب على مصراعيه لإعلاء الصهيونية وانتصارها وقد استفاد الصهاينة من بساطة الشعوب وحسن نيتها فدخلوا في الماسونية واحتلوا فيها المراكز الممتازة وبذلك غدت وسيلة اجتماعية وسياسية وثقافية مدمرة لتحقيق أهداف الصهاينة. وبذلك نفث الصهاينة (الروح التخريبية) في العالم عبر المحافل الماسونية وسخروها لأغراضهم، يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾.

وقد كتب أحد كبار الماسونيين (تريان بارانوف) يقول: (إنّ الماسوني وإن لم يكن صهيونياً بالولادة إلا أنه رجل متصهين).

أما (هولت زنكر) فقد عبر عن هذا الرأي بقوله:

(إن بين كل مئة من الماسونيين مئة وإثنان من اليهود).

ويقول (جول ليمتر): (إن التساند والإتحاد الملحوظين بين ماسونيي العالم يرجع إلى كثرة العناصر الصهيونية بينهم) وقد علق (كوجين كوهين) على رأي (ليتمر) قائلاً: (إنه ليس بمخدوع).

ويتضح من التدقيقات التي أجريت بحق الماسونية أن في محافلها أعضاء كبار من الصهاينة الذين ينتمون إلى الجمعية السرية وأن وظيفة

هؤلاء هي توحيد المساعي وتنسيقها بين مختلف المحافل وتوجيهها لخدمة اليهود الصهاينة ويتبين من هذا أن الماسونية هي آلة لخدمة جمعية سرية أعلى منها هي الصهيونية وأن الماسونية هي واجهة ظاهرية لتنظيم سري كامن خلفها.

ولقد أدرك الإمام الراحل(آية الله الخميني) رضوان الله عليه بوعيه الإلهي مكمن الداء والخطوط الطاغوتية المعادية للبشرية فراح يتتبعها في حياته ويدرس مظاهرها المتنوعة ومن ثم يصمم على (ضرب أوكارها الموبوءة) وكانت الصهيونية الأفعى السامة التي أفرزها الحقد اليهودي لتضرب أمن الإنسانية وتفرز سمها في مناحي الحياة، لأنها وليدة الحقد والحقارة وكل ما في قاموس الشر من تعابير، يقول قدس سره: (ذكروا الناس دائماً بخطر إسرائيل وعملائها) وكأن الإمام الخميني قدس سره يكشف للعالم أن الذين يديرون دفة السياسة في العالم ليسوا الذين هم في سدة الحكم ظاهراً، إنما هم أولئك الذين يكمنون وراء (الكواليس).

وفي هذا إشارة واضحة إلى أن الكلمات الإلهية التي نطقها الإمام قدس سره إنما كانت تعبر عن وعيه السياسي العميق ورؤيته الثاقبة للأمور فهو القائل: (إنني أدعو كافة المسلمين في جميع أنحاء العالم والدول الإسلامية إلى أن يتحدوا من أجل قطع يد الغاصب ومساعديه).

لقد كان الإمام الخميني قدس سره يؤكد بأقواله وأفعاله ومواقفه العلاقة الشرعية بين الإستكبار العالمي والكيان العنصري الصهيوني فمنذ الستينات حيث تزايد نفوذ الإستكبار الغربي في إيران وبدأت حملة تخريب المجتمع الإيراني المسلم وانتشرت المظاهر والمراكز المخلة بالأخلاق والمتعارضة مع الدين اندفع الإمام قدس سره ضد هذه الحملة وهو في الحوزة الدينية في قم ولكن سرعان ما وطد الشاه المقبور علاقته بإسرائيل وأخذ يعتمد على البهائيين والماسونيين واليهود الصهاينة الذين زاد نفوذهم وقويت شوكتهم وقد اعتبر الإمام قدس سره منذ البداية أن الصهاينة هم وراء هذه الأعمال بعد أن سيطروا على (عقل الشاه المقبور) وجعلوه ينفذ مآربهم.

وهكذا فإننا نجد أن:

الماسونية هي الإسم الجديد للشريعة اليهودية المقنعة ورموزها وتقاليدها يهودية (كابالا) وأن معالم الماسونية هي رجعية مضحكة لأنها قد التحمت بماضي مظلم وتدثرت بضباب قاتم من الأكاذيب الخانقة، وأن ارتباطها مع الصهيونية والتوراة المحرفة من الوضوح بحيث إنها تستند على آيات التوراة المحرفة لتعظيم مثلها الأعلى المتمثل في الأستاذ (حيرام) وها نحن ندرج أدناه تلك الآيات مع بيان أن الوثائق التي لا تدع شكا ولا تقبل تأويلا.

وإن الإمعان في دراسة هذه الوثائق يمكن المسلمين من إصـدار قـرار حاسم بحق الماسونية المجرمة ولنبدأ بما ورد في التوراة:

وأرسل الملك سليمان وأخذ حيرام من صور، وهو ابن امرأة أرملة من سبط نفتالي وأبوه رجل صوري نحاس وكان ممتلئاً حكمة وفهماً ومعرفة لعمل كل عمل في النحاس فأتى إلى الملك سليمان وعمل كـل عملـه، وصور العمودين من نحاس وطول العمود الواحـد ثمانيـة عـشر ذراعـاً وخيط اثنتي عشر ذراعاً يحيط بالعمود الآخر، وعمل تاجين ليضعهما على رأسي العمودين من نحاس مسبوك وطـول التـاج الواحـد خمـسة أذرع وطول التاج الآخر خمسة أذرع، وشـباكاً عمـلاً مـشبكاً وظفـائر كعمـل السلاسل للتاجين اللذين على رأسي العمودين سبعاً للتاج الواحد وسـبعا للتاج الآخر، وعمل للعمودين صفين من الرمان.

ولقد سردنا في هذه الآيات من التوراة التي حرفها الأحبـار الـصهاينة والتي ورد فيها ذكر (حيرام) التـي تقدسـه الماسـونية المـاكرة وتقـدس المعبد الذي شيده والذي اتخذ نموذجاً للمحافل الماسـونية فـي العـالم وكفى هذا دليل على صهيونيتها وها هي الوثائق تنطق بذلك:

الماسونية حسب وثائقها

* إنّ عقائدنا ورموزنا وإشاراتنا ودرجاتنا هي مصرية فرعونية ولكنها انتقلت إليها بواسطة بني إسرائيل.

* إنّ الماسونية مذهب سري لم تدون معالمها جميعاً وأكثر أمورها تجري على نهج سري شفوي.

* وبعد عودة الهيئة اجتمع سليمان مع الملك لتهويد الطريقة.

*يجب ألاّ تقتصر الماسونية على شعب دون غيره ولتحقيق الماسونية العالمية يجب سحق عدونا الأزلي الذي هو (الإسلام) ومع إزالة رجاله (تصفيق).

* إن رجال الدين عن طريقه يحاولون السيطرة على أمور الدنيا وعلينا أن لا نألوا جهداً في التمسك بفكرة حرية العقيدة وألا نتردد في شن الحرب على كافة الأديان سراً وعلناً لأنها العدو الحقيقي (لحيرام)، ولابد لنا أن نكافح بجهد أكبر لإدامة القوانين والنظم اللادينية لأن السلطة المطلقة (لحيرام) والسلطة التي صنعها (المسلمون) قد قاربت النهاية لا بل آلت إلى الزوال.

وإن غايتنا قبل كل شيء هي إبادة هذا الدين.

بعد هذا الإستعراض السريع لبعض أفكار الماسونية الهدامة لا ريب أن الشعوب الإسلامية بحاجة ملحة إلى استعادة شخصيتها الإسلامية السياسية والاجتماعية والتربوية وأن تقف موقفاً حاسماً أمام التيارات المدمرة والملحدة الوافدة من خارج العالم الإسلامي كي لا يجد المستعمر مجالاً لزرع الأفكار الإلحادية الهدامة.

ومن مزاعم الماسونية

* لقد اتخذت الماسونية منذ القديم حفظ الأسرار عادة لها.

* الماسونية هي اتفاقية تفوق كل الأفكار والفرق والأديان علواً وقوة.

* إنّ الماسونية تزعم أنها مؤسسة فلسفية تحب الخير للإنسانية وترجو لها الرقي والتقدم وتهدف إلى البحث عن الحقيقة وترمي إلى تحقيق الأخلاق الدنيوية وتطبيق أسس التعاون والتآزر وتتخذ من وسائل الرقي المادية والمعنوية أساساً للتعامل الاجتماعي والفكري للإنسانية ومن مبادئ الماسونية: التسامح المتبادل واحترام الغير وحرية الضمير وترك ما يتعلق بما وراء الطبيعة للقناعة الشخصية وتصرف النظر عن الحماس الديني والمذهبي وأن دستورها هو الحرية والمساواة والإخاء وأنها بالرغم من احترامها لأديان أفرادها وعقائدهم إلا أنها تحترم في محافلها إجراء المناقشات الدينية، كما أنها توصي أتباعها برعاية عقائد وأنظمة البلد الذي يعيشون فيه باعتبارهم مواطنين، وأن غاية الماسونية هي تعميم الأخوة الماسونية السائدة بين أعضائها كي تشمل البشرية كلها وتكليفهم بنشر الدعاية عن طريق الكلام والكتابة والأعمال ومد يد المساعدة إلى إخوانهم الماسونيين في جميع الظروف والأحوال.

* إن الماسونية اتفاقية دنيوية تهدف إلى التساند وتقصد الرفعة الأخلاقية ودستورها الحرية والمساواة والإخاء ولا تتخذ من اختلاف الدين والعرق واللغة أساساً للتفريق بين أعضاءها وهي بلك لا تشجع التزام الأديان (بحيرام) وأن كل ماسوني حر يعمل بدافع ذاتي.

بهذه الأفكار الكاذبة الهدامة بدأ يتغلغل الصهاينة الأنذال بين طبقات الشعب المسلم حتى استطاعوا أن يجندوا بعض ضعاف النفوس في محافلهم الماسونية الحقيرة منذ الأزل وحتى اليوم، ولقد شاء الله تعالى أن يبرز الخطر الإسلامي على الساحة السياسية في وقت هزيمة الخطوط الفكرية والسياسية الأخرى، يقول الإمام قدس سره: (أيها المتأثرون بالغرب، أيها المغتربون بالأجانب، أيها الفاقدون الألباب راجعوا أنفسكم لا تجعلوا صبغة الغرب تستولي على كل ما لديكم، لاحظوا الأشياء التي في الغرب، الأشياء الجيدة التي في الغرب لاحظوا جمعية حقوق الإنسان الموجودة في الغرب، أنظروا إلى هؤلاء الأشخاص الموجودين هناك وما هي الأهداف التي يرمون إليها.

هل يطالبون بحقوق الإنسان ويجعلونها نصب أعينهم أم أنهم يريدون حقوق القوى العظمى ويريدون تحقيق أهداف هذه القوى).

وسائل الماسونية

* الماسونية تحاول تحقيق مفاهيم الحرية والإستقلال الشخـصي عنـد غير الماسونيين أكثر من محاولتها لتحقيق تلك المفاهيم عند المنخـرطين في محافلها لأنها جهاز كفاح يفضل (النظام) لأنه ألزم للجدال والنضال.

* إن التسامح ليس صفة فطريـة فـي الإنـسان إنـه يكتـسب بالتربيـة والممارسة ولتسامحنا تجاه الأفكار السليمة فإننا نأمر بإتباع نظـام خـاص في تكوين العلاقات الإنسانية.

* لقد لعبت الماسونية بكل قواها وإمكانياتها دوراً خطيراً ومـؤثراً فـي ميدان السياسة الأوروبية.

* يجب ألا يغيب عن الأذهان أن الماسونية هـي التـي دبـرت الثـورة الفرنسية في محافلها لأجل تحقيق أهدافها الخاصة.

* إنّ الماسونية يجب أن تكون على أهبة الإستعداد للقيـام بأيـة ثـورة إلحادية منتظرة في المستقبل.

*كنا ندعي بأنه لا علاقة لنا مع الدين والسياسة وهـذا تمويـه خـشية مطاردة القانون نحن نشتغل بالسياسة فقط في محافلنا وديننا هو حيرام.

* لا يقبل المتدينون من غير (الحيرام) في المحافل الماسونية لأن الذي ينخرط في المحافل يجب أن يكون حراً والماسوني الحقيقي إن لم يكـن (حيراماً) لا يكون متديناً.

ونلاحظ دائماً وجود كلمة (حيرام) التي هي تعريف البنائين فـي بنـاء هيكل سليمان في القدس.

* إنّ المشرق الأعظم يعتبر حفظ الأسرار من أهم واجبات الماسونية.

* ويمنع منعاً باتاً كل النشرات المتعلقة بالأفعال والحركـات الخاصـة بالماسونيين.

* إنّ كل شيء عندنا قد أسدل عليه ستار مـن الـسر وبقـوة الوحـدة والكتمان ننتصر في المعارك الفاصلة.

* إن جميع ما يكتب أو ما يلقى من قبل الإخـوان الماسـونيين يجـب عرضه قبل كتابته أو نشره أو إلقائه على الرقابة الماسونية.

* من أهم وظائف الماسونية كتمان السر، وعلينا أن نقتـدي بالأقـدمين ونعض على السر بالنواجذ، ولذلك لابد من الإستعانة بالـسر فـي خدمـة الماسونية العالمية وبذلك تنال الصيت الذائع.

* في وسع الماسوني أن يكون مواطناً على أن يكون ماسونياً قبل كـل شيء وفي وسعه أن يكون بعد ذلك موظفـاً أو نائبـاً أو وزيـراً أو رئـيس

جمهورية وعليه أن يستلهم الأفكار الماسونية ومها علت مكانته الاجتماعية فإنه يستوحي مفاهيمه من المحفل الماسوني لا من مكانته ويجب على الماسونيين الذين بيدهم زمام الأمور أن يأتوا بالماسونيين إلى دست الحكم وأن يقربوهم من كراسيه وأن يكثروا من عددهم فيه.

نشاط المحافل الماسونية

* في سبيل دعم النظام الجمهوري على محافلنا أن تتلاءم مع مقتضيات الحياة اليومية وعلى الماسونية أن تتفق مع كل أولئك الذين لا يدعون إلى الدين أمثال دعاة حقوق الإنسان والجمعيات المتحررة الأخرى.

* على الإخوان الماسونيين أن ينفذوا عبر صفوف الجمعيات الدينية وغيرها لا بل عليهم إن احتاج الأمر أن يقوموا بتأسيس تلك الجمعيات على أن لا تشم منها أية رائحة حقيقية للدين، عليكم أن تلموا شمل قطيعكم أينما كنتم وعليكم أن تولوا أمورها السذج من رجال الدين (وخاصة الإسلامي) ولتطعموا خفية ذوي القلوب الكبيرة من الرجال بقطرات من سمومكم وبغية التفرقة بين الفرد وأسرته عليكم أن تنتزعوا الأخلاق من أسسها، وعليكم أن تنتزعوا أمثال هؤلاء من بين أطفالهم وزوجاتهم وتقذفوا بهم إلى ملاذ الحياة البهيمية.

* المرء مجبوب بفطرته على العصيان والتمرد وعليكم أن ترفعوا درجة حرارة هذه الصفة فيه إلى حد الإتقاد والإنفجار ولكن احذروا من توهجه تماماً، إنني أتعجب شخصياً من بلاهة أكثر بني الإنسان.

* عندما تنفذ الماسونية إلى المراكز. فإن جموعاً غفيرة من الماسونيين تفوقها عدداً تلتف حولها وأن هذه هي (الغلبة) التي تمكن الماسونيين من رقاب غيرهم.

* إنّ الجمعيات الرياضية والفرق الموسيقية وغيرها من المؤسسات التي تربي الناشئة عقلياً وجسيماً هي المرتع الخصب لنمو الماسونية فيها.

يقول الإمام الخميني رحمه الله وقد فهم كل هذه الأمور الدخيلة ووضع النقاط على الحروف بقوله: (إننا دفعنا ثمن هذه الثورة غالياً فلا يجب أن نتركها عرضة للأطماع والألعاب السياسية وحفنة من رجال السياسة المحترفين في اللعبة الدولية).

ويقول قدس سره في موقع آخر: (إنني أواجه اليوم وجوها بريئة أيتمتها وشردتها جرائم القوى الكبرى على أيدي عملائها، الإدعاءات اليوم كثيرة الكل يدعي الإسلام.

حكام الدول الإسلامية كلهم يدعون الإسلام والحكام في جميع أقطار العالم يدعون حبهم للبشرية وتأييدهم لحقوق الإنسان مثل هذه الإدعاءات ليست حديثة العهد ففي صدر الإسلام أيضاً كانت الإدعاءات كثيرة ولكن عند الإمتحان تباينت أعمالهم على إدعاءاتهم)...

الأهداف القريبة للماسونية

*الماسونية هي الجمعية التي تعمل في الخفاء للإستيلاء على العالم عن طريق بث أفكارها وأن غايتنا هي تطعيم أكبر مجموعة من الكتل البشرية بأفكارنا.

* إنّ الماسونية هي سيدة الأحزاب السياسية لا خادمتها.

* بعد فترة ستكون الماسونية هي السيدة في العالم تسيره حسب مشيئتها.

* إنّ الغاية من وجود الماسونية هي النضال ضد الجمعيات الدينية المستبدة من مسلمة ومسيحية ولأجل هذه الغاية يقاتل الماسونيون من أجل مناهضة الأديان والقوميات والتقاليد حسب (حيرام).

وهكذا نلاحظ أننا وبكل بساطة مهددين كمسلمين شئنا أم أبينا في عقر دارنا بهذه الأفكار المسمومة التي يبثها عملاء الصهيونية والماسونية في الداخل والخارج.

الخميني والإستكبار العالمي

إنّ فكرة السلم هي الفكرة التي يجب أن تنطبع بها أساساً علاقات الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول، وبمعنى أن الحرب التي وجب على المسلمين أن يواجهوها هي حرب دفاعية يفرضها مبدأ الدفاع عن النفس وليست بالتالي حرباً عدوانية.

والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تؤكد النهج الذي يجب على المؤمنين أن يسلكوه في علاقاتهم مع غيرهم من الكافرين فالقتال في سبيل الله من جانب المؤمنين غالباً ما كان ردة فعل ضد العدوان عليهم، وقد مقت الله العدوان استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾. أو قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾.

وإذا كان الإسلام قد مقت العدوان باعتباره حالة مبادأة واستفزاز، إلا أنه من جهة أخرى أباح الحرب الدفاعية التي ليست إلا صورة من صور الدفاع عن النفس. ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾.

إلا أن طريق السلم هي الطريق الأسلم، فمن وضع في حالة الخيار بين السلم والحرب، فعليه أن يختار السلم لأنها القاعدة التي يجب أن تسود العلاقات الدولية: (وأن جنحوا للسلم فاجنح لها).

وفي الحقيقة، فإن الإمام الراحل (روح الله الموسوي) قدس سره، لم يمانع من إقامة العلاقات والتعاون بين الدول بشرط أن لا تتعدى حدها المعقول، لأن العلاقات التي تؤدي إلى استعمار البلاد وإذلال الشعوب، يرفضها العقل والشرع المقدس، أما مسألة تعاون وتعاضد الشعوب مع بعضها فكانت دائماً حديث الإمام رحمه الله حيث كان يرى في تعاون الشعوب قوة لها، أي كان يؤكد أن قوة الشعوب في تلاحمها وتعاونها مع بعضها، هؤلاء المستكبرين وعلى رأسهم (أمريكا) لم يفكروا سوى بمصالحهم ولن يفكروا إلاّ بالويلات والدمار للشعوب المستضعفة، يقول قدس سره: (يارب أنت تعلم أن الإستكبار وأمريكا ناصبة العالم قد مزقوا ورود حديقة رسالتك). ويقول قدس سره: في وصيته السياسية الإلهية: (وعليكم أن تفضلوا الحياة المشرفة وإن اقترنت بالمشاكل على حياة ذليلة مقرونة بالإستعباد للأجانب وإن صحبها رفاه حيواني، واعلموا أنكم مادمتم في تأمين احتياجاتكم من الصناعات المتطورة تمدون أيديكم إلى الآخرين، وتقضون عمركم بالاستجداء، فإن قدرة الإبتكار في الإختراعات سوف لا تتفتح فيكم).

ولقد فهمت من أحاديث الإمام قدس سره أنه دعا إلى عزة المسلمين ونهى عن خضوعهم وإذلالهم وكان يدعو رحمه الله إلى عزتهم وقوتهم وكرامتهم، وكان يسعى دائماً في المحافل الدولية أيضاً إلى إيجاد العزة للإسلام والمسلمين وإبعاد الأسر والإستعباد عنهم، فالعالم الإسلامي يواجه في عقر داره جاهليات كثيرة، جاهلية الشرق ـ وجاهلية الغرب ومن هنا جاءت دعوة الثورة الإيرانية المباركة للعلماء والمؤمنين أن يعلنوا بطلان أي منهج وسياسة غير منهج الإسلام وسياسة الإسلام لأن الحكم لله وحده وأن لا يعبد ولا يطاع غيره، ولا يحكم إلا بحكمه، قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ويقول الإمام قدس سره: (إنّ الله تعالى وعد المستضعفين في الأرض بأن ينصرهم على المستكبرين بعونه وتوفيقه، ويجعلهم أئمة وهداة، وقد اقترب وعد الله تعالى، وإني آمل أن نرى هذا الوعد فيتغلب المستضعفون على المستكبرين، كما تغلبوا حتى الآن) وجاء أيضاً: (وصيتي إلى جميع المسلمين والمستضعفين في العالم هي أنكم يجب ألا تجلسوا وتنتظروا حكام ومسؤولي بلادكم أو القوى الأجنبية ليأتوكم ويتحفوكم بالاستقلال والحرية، نحن وأنتم خلال القرن الأخير على الأقل حيث دنست أقدام القوى الكبرى الطامعة كل البلدان الإسلامية وسائر البلدان الصغيرة شاهدنا أو قرأنا الصحيح من التاريخ أن أية حكومة من الحكومات المسيطرة في هذه البلدان في الماضي والحاضر لم تكن تهتم بحرية شعوبها واستقلالهم ورفاههم) ويتابع رحمه الله:

(وصيتي إلى جميع المستضعفين أن يسيروا قدماً نحو معرفة ذاتهم ونحـو الاكتفاء الذاتي والاستقلال بل أبعاده).

ولقد جاء في بيان الإمام قدس سره بمناسبة نوروز (٤٢): (إنّ هدف الأجانب الأساسي هو ضرب القرآن وعلماء الإسلام إن أيادي الأجانب القذرة تمتد من خلال مثل هذه الحكومات لاقتلاع القرآن وضرب العلمـاء العـاملين، يريدون هتكنا من أجل تحقيق مصالح اليهود وأمريكا يريـدون سـجننا أو إعدامنا فداء لتحقيق أهداف ومصالح الأجانب المشؤومة)، فكما في إيران كان الشعب يعي الفاجعة التي حلت بالإسلام من وراء أمريكـا وعملائهـا المتمثلين بالنظام البهلوي المشؤوم هؤلاء هم شباب إيران، الـذين كـانوا قد عرفوا وأفاقوا، فعقدوا العـزم وشـدوا القبـضات، وهزمـوا الـدبابات بالأيدي الخالية) ويتابع الإمام قدس سره خطابه في ممثلي حركات التحـرر (إن لم تحصل الشعوب على مثل هذه اليقظة وعلى مثل هذا الإنسجام فلـتعلم بأنها ستكون راضخة للحكومات الفاسدة راضخة لأمريكا وسـائر القـوى العظمى(عليها أن تفعل كما فعل الشعب المسلم في إيران وأطاح بالنظـام الشاهنشاهي، وبامتلاك كل هذه الثروات وكل هذه الإمكانات يـستطيعون مثلاً لو قطعوا النفط لأسبوع واحد عن هؤلاء المجرمين حل كل المشاكل ودحر المعتدين، ومع ذلك يقولون نحن لا نفعل ذلك).

لقد كانت سياسة الإمام قدس سره تعني العزة للمسلمين وتعني أيـضاً إبعـاد الاستعباد والاستكبار والذل عن المجتمع الإسلامي القوي بحب الله وعون

الله، ودعم كل ما هو في خير ومصلحة الإسلام والمسلمين، لأن سياسة الإمام ﭬ هي نفس سياسة أن لا إله إلا الله سياسة الإكتفاء الذاتي والإستقلال والرجوع إلى الله عزوجل ونصره والإعتماد عليه.

يقول ﭬ: (إننا سنمنع بكل وجودنا وطاقاتنا توسع الابتزاز الأميركي وتوسع حصانة عملاء أمريكا، حتى لو اقتضى الأمر منا الكفاح بالقوة، وإننا إن شاء الله لن ندع لحن التعاون والتوافق مع أمريكا وروسيا والكفر والشرك يعزف)، ويتابع ﭬ (أيها المسلمون في جميع أقطار العالم، بما أنكم تحت سلطة الأجانب مبتلون بالموت البطيء، عليكم أن تنتصروا على الخوف من الموت، وأن تستفيدوا من وجود الشبان المندفعين المتطوعين للشهادة المستعدين لاختراق خطوط جبهة الكفر، لا تفكروا في الإبقاء على الوضع القائم، بل فكروا في التخلص من الأسر، وفي التحرر من العبودية والثورة على أعداء الإسلام، لأن العزة والحياة إنما هما في ظل الكفاح، وأن أول خطوة في الكفاح هي الإرادة، وعاهدوا أنفسكم بعد ذلك على منع سيادة الكفر والشرك العالمي وبخاصة أمريكا).

ونستطيع أن نلاحظ بكل سهولة أن كل القوى الكبرى تخشى يقظة الجماهير المسلمة أشد خشية، ولذلك فهي تعمل جاهدة من أجل أن تمنع هذه اليقظة، ولقد كانت الثورة الإيرانية المباركة أول من أسقط قاعدة المكر والخداع من أذهان الناس، فظهر الإستكبار بأبشع صوره

خاصة وأن نفوذ الإستكبار الإمبريالي والرأسمالي الجشع والناهب لأمريكا قد بدأ بالتغلغل في إيران في أعقاب الحرب العالمية الثانية، متزامناً مع توسع الهيمنة الأمريكية على كل أنحاء العالم..

والتاريخ يذكر أن ملف الإمبريالية الأمريكية في إيران ضخم جداً، فقد استمرت التصرفات الجائرة والإستغلالية والإستكبارية لأمريكا عبر واجهات وصور حديثة لأكثر من ربع قرن يمكن تحديدها بعدة قطاعات، كالاستغلال الاقتصادي والهيمنة السياسية والنفوذ العسكري والتبعية الثقافية، ومن هنا نلاحظ أن الثورة الإيرانية كان لها آثار تبلغ حد الإعجاز وبعدم نظيرها في التاريخ.

من هنا نلاحظ عزيزي القارئ مدى أهمية دراسة هذه الثورة الإسلامية المؤمنة. يقول رحمه الله:

(لقد رأينا ورأيتم لاسيما في القرن الأخير الذي شهد توغل القوى الكبرى ناهبة العالم، ودخولها المرحلي للبلدان الإسلامية وعموم البلدان الصغيرة، رأينا ورأيتم أو قرئنا في التاريخ الصحيح أن أيّاً من الحكومات المتسلطة على البلدان لا تفكر بحرية واستقلال ورفاهية شعوبها، بل إن غالبيتها شبه المطلقة، إما أن تكون قد بادرت بنفسها لممارسة الظلم والقمع بحق شعوبها من أجل مصالحها الشخصية والفئوية أو من أجل رفاهية فئة المترفين والأعيان، فيما كانت الفئات المظلومة وسكنة الأكواخ

محرومة من كل هبات الحياة، وإما أن تكون تلك الحكومات قد نصبتها القوى الكبرى لتجند كل طاقاتها من أجل ربط البلدان والشعوب بها، وتحويل البلدان بمكائد شتى إلى أسواق للشرق والغرب وجعل الشعوب متخلفة استهلاكية فأمّنوا بذلك مصالحهم وما زالت تلك الحكومات تتحرك وفق هذا المخطط).

وعليك أخي المؤمن أن لا تطمئن إلى العدو وإن أبدى لك المقاربة وإن بسط لك وجهه، وخفض لك جناحه، فإنه يتربص بك الدوائر، ويضمر لك الغوائل، ولا يرتجي صلاحاً إلا في فسادك ولا رفعة إلا بسقوط جاهك.

ولقد كان من أهم مكاسب الثورة الإيرانية ظهور خط سياسي جديد، يعبر عن المواقف الاستراتيجية السياسية والجهادية للمسلمين، ويرتبط بأصوله الفكرية والإيمانية وذلك هو خط الإمام قدس سره، ولا شك أن ظهور خط الإمام الذي هو خط الإسلام والحق والهدى، حيث العزة والكرامة حدث سياسي هام يستحق دراسات واسعة وتحقيقات كثيرة، فلأول مرة في العصر الحاضر يكون للجهاد السياسي الإسلامي خط محدد المعالم، وواضح الإتجاه.

يقول الإمام قدس سره: (ثقوا أن قوى الشرق والغرب، إنما هي تلك المظاهر الفارغة للدنيا المادية التي ليست شيئاً أمام عالم الخلود السرمدي لعالم

القيم المعنوية، إنني أعلنها بصراحة: أنّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية تؤسس وتعمل بكل وجودها لإحياء الشخصية الإسلامية لمسلمي العالم كله، ولا ترى سبباً لأن تمتنع عن دعوة مسلمي الدنيا إلى تأييد مبدأ امتلاك السلطة في العالم).

يقول الإمام قدس سره:

(إنّ ألطاف الإمداد الغيبي الإلهي هي التي أوصلت هذه الثورة الكبرى إلى النصر، فقطعت أيدي ناهبي العالم والظالمين عن إيران العظيمة، ولولا يد القدرة الإلهية لما كان ممكناً أن ينجز شيئاً، شعب الستة والثلاثين مليوناً في ظل كل تلك الدعاية المعادية للإسلام وعلمائه، خاصة في القرن الأخير، وفي ظل كل جهود التفرقة التي كان يمارسها الكتاب والخطباء عبر الصحافة ومجالس الخطابة والمحافل الإسلامية واللاوطنية، ومع كل أولئك الشعراء والهجائين، وكل مراكز الفساد تلك ومراكز القمار والفحشاء والمسكرات والمخدرات).

ولأول مرة في التاريخ السياسي المعاصر يبرز الخط الإسلامي الأصيل على الساحة السياسية الدولية، إزاء الخطين (اليمين واليسار) وما بينهما من الخطوط والإتجاهات، ويبرز الخط الإسلامي باتجاهه النزيه والمستقيم في وقت استنفذ فيه (الخط اليمني والخط اليساري) قدرتهما على البقاء، ولم يعد لهما ذلك البريق الخاطف الذي كان يغلفهما أول الأمر، ولأن

هذه الخطوط والأفكار الدخيلة لم تعد تحمل مقومات البقاء وأثبتت دائماً فشلها على الساحة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية في حياتنا، ولقد شاء الله تعالى أن يبرز الخط الإسلامي على الساحة السياسية في وقت هزيمة الخطوط الفكرية والسياسية الأخرى.

يقول الإمامقدس سره: (أيها المتأثرون بالغرب، أيها المغترون بالأجانب، أيها الفاقدون الألباب، راجعوا أنفسكم، لا تجعلوا صبغة الغرب تستولي على كل ما لديكم لاحظوا الأشياء التي في الغرب، الأشياء الجيدة التي في الغرب، لاحظوا جمعية حقوق الإنسان الموجودة في الغرب، أنظروا إلى هؤلاء الأشخاص الموجودين هناك وما هي الأهداف التي يرمون إليها، هل يطالبون بحقوق الإنسان ويجعلونها نصب أعينهم، أم أنهم يريدون حقوق القوى العظمى؟ إنهم يتبعون القوى العظمى ويريدون تحقيق أهداف هذه القوى).

الثورة الإسلامية في إيران، كانت ثورة مباركة بالمعنى الدقيق والواسع للكلمة، فقد كسبت هذه الثورة الدعاة إلى الله تعالى بفيض من العطاء والتجارب الخصبة والدروس والعبر والأفكار والمفاهيم، وإذا كان البعض يعتقد أن السياسة في العالم تدور في محور القوتين العظمتين وأحلافهما وشبكاتهما التجسسية وقواتهما العسكرية، وقدراتهما الاقتصادية والسياسية، فإذا اتفقنا على هذا، فالويل للعالم الثالث منهما وإذا اختلفنا فالويل للبشرية، وأما العالم الثالث كما يحلو لهم أن يسموه فلا قيمة له

في المعادلات السياسية، ولا يشكل قوة واعتباراً، وليس للإيمان بالله تعالى وقدرته وعظمته شأن في هذا العالم، فهو عزوجل القوي المتعال، ولكن السياسة لها شأنها الخاص ومعادلاتها الخاصة ولا دخل لهذه العقيدة في المعادلات السياسية، هذه هي الحقيقة المرة بكل مرارتها وقسوتها، ولكن كيف أصبحنا نفهم الأمور هكذا؟.

بكل بساطة تعلمنا السياسة في مدرسة الإستعمار، وأخذنا نفهم السياسة ونناقشها ونحلل ونفسر الأحداث السياسية وأحياناً فيما بيننا نحن المسلمين، وفي مجالسنا الخاصة بهذه الذهنية، وهذه المدرسة السياسية التي أثرت في نفوسنا وفي فهمنا للسياسة من حيث لا نشعر مدرسة يهودية قديمة ومعروفة، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، وتحولت هذه العقيدة اليهودية القديمة إلى أساس علماني في فهم السياسة، وتحليلها ومناقشتها، وترقب النتائج السياسية والتنبوء بها، ثم تسلل هذا المفهوم العلماني اليهودي إلى مجتمعنا الإسلامي وأصبحنا نتعامل معه كحقيقة ثابتة لا نقاش فيها، ومن الشواهد على ذلك الأحداث التي سبقت الثورة الإسلامية في إيران.

يقول الشيخ (محمد مهدي الآصفي):

(لقد كنت أتوخى أن أفهم رأي المثقفين الواعين من المسلمين في خضم الأحداث، فلم أجد إلا قلة قليلة كانت واثقة بالنصر، وأكثر من رأيت من المثقفين كانوا يرون أن الورقة الرابحة لأمريكا على كل حال وأن نتائج هذه الحركة لا تتخطى سقوط وزارة وقيام أخرى).

وإنّ هذه الثورة لا يمكن أن تتجاوز حدود الوفاق الدولي القائم بشأن إيران، وأن أمريكا لن تتخلى عن إيران وعن النظام الملكي، وأن القضية لا تتجاوز محاولة أمريكية لتأديب الشاه وتحجيم سلطانه، وأن رأس الحبل بيد اليسار، والمؤمنون هم الضحايا، وأن مراجع الدين ينقصهم الوعي السياسي وقضيتهم خاسرة بالتأكيد وأن ثورة الشارع لا يمكن أن تزعزع أركان النظام الشاهنشاهي العتيد، وأن هناك لعبة خفية تكشفها الأيام فيما بعد، وأن أمريكا لا يمكن أن تسكت عن آبار النفط وقواعدها العسكرية الضخمة في إيران، وأن روسيا لا يمكن أن تسكت عن الغاز ومصالحها في إيران، وأن... وأن... وأن.. ، وهذا كله صحيح على اختلاف مذاهب الناس في السياسة، لو كان الأساس لفهم السياسة (يد الله مغلولة)، أما عندما ننطلق من منطلق (بل يداه مبسوطتان) فإن الأمر يختلف تماماً، ويتضاءل دورها وقيمتها، لأن الله تعالى يقول: ﴿إِذَا جَاء

نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

لقد وعد الله تعالى المؤمنين بالنصر، وأنه تعالى لن يتخلى عنهم في صراعهم مع الباطل، وأن قوة الباطل وسلطانه لن تؤثر في نتيجة المعركة بحال من الأحوال، ولن تحول دون نصر الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. ولقد جاء النصر، والحمد لله، في رقعة مباركة من رقاع العالم الإسلامي العريض، وحقق الله وعده، وله الحمد ملء السموات والأرض، جاء النصر في هذه الرقعة الإسلامية بعد مخاض قاس وشديد، ثبت فيها أناس مؤمنين بالله وبرسوله، وتساقط فيها آخرون خونة، ونستغفر الله، ولسوف يتوالى النصر إنشاء الله، متلاحقاً مباركاً، متوالياً فقد انتهت فترة الظلمة وانقطع نفس الإستكبار العالمي (الاستعمار والشيطان) وثبت أن نفس المؤمنين في المعركة أقوى وأطول من نفس الكافرين ذلك أن ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

يقول الإمام قدس سره: (نحن لا نخشى أن يتكلموا في الغرب ضدنا، وأن يعترض علينا الذين يدعون أنهم يراعون حقوق الإنسان، يجب أن نعاملهم على ميزان العدل وسوف نفهمهم ما معنى الديمقراطية، فالديمقراطية الغربية فاسدة والديمقراطية الشرقية فاسدة أيضاً، والديمقراطية الصحيحة هي الديمقراطية الإسلامية، وإذا وفقنا فسوف نثبت للشرق والغرب بعدئذ، إن ديمقراطيتنا هي الديمقراطية، لا الديمقراطية التي عندهم، والتي تدافع عن الرأسماليين الكبار والتي عند أولئك المدافعين عن القوى الكبرى، وقد جعلوا الناس كلهم في كبت شديد.

يقول الإمام الخميني قدس سره في وصيته السياسية الإلهية: (وصيتي إلى شعوب البلدان الإسلامية، أن لا تنتظروا أن يأتيكم أحد من الخارج ليعينكم على الوصول إلى الهدف، وهو الإسلام وتطبيق أحكامه، يجب عليكم أن تنتفضوا من أجل هذا الهدف الذي يحقق الاستقلال والحرية وليدع العلماء الأعلام والخطباء الموقرون في البلدان الإسلامية، الحكومات إلى التحرر من التبعية للقوى الأجنبية الكبرى، وإلى التفاهم مع شعوبها فبذلك سيكون النصر حليفها، وأن يدعوا أبناء الشعوب كذلك إلى الوحدة ونبذ القومية العنصرية، فهي خلاف المبادئ الإسلامية، وأن يمدوا يد الأخوة إلى أخوتهم في الإيمان في أي بلد أو جنس كانوا، فالإسلام عملية بهمة الحكومات والشعوب وتأييد الله سبحانه وتعالى،

فسترون أن المسلمين يشكلون أكبر قوة في العالم، نأمل أن يأتي ذلك اليوم الذي تتحقق فيه هذه الأخوة والمساواة بمشيئة الله تعالى).

إنّ سقوط النظام الإمبراطوري الرجعي في إيران في الثاني عشر من شهر شباط ١٩٧٩ ليس مجرد نهاية طبيعية لمرحلة طويلة من النضال البطولي والجهاد الكفاحي الذي خاضه الشعب الإيراني المجاهد في سبيل إعلاء راية لا إله إلا الله، وقواه الوطنية من أجل تحرير إيران المسلمة من الاستبداد السياسي والقهر الاجتماعي والفساد الاقتصادي والتبعية الأجنبية للدول الرأسمالية المستكبرة، وإنما هو بمثابة سقوط ذريع لمرحلة طويلة التآمر الإمبريالي على شعوب المنطقة بأسرها، فانتصار الثورة الإسلامية في إيران ليس مجرد حدث محلي عابر، بل هو نقطة انعطاف حاسمة في تاريخ العالم الإسلامي، وبالتالي فإن تقييم أهمية هذا الحدث لا يمكن أن يقاس بحجم التغيير الذي يفتحه أمام تطور (إيران) على مختلف الأصعدة، وإنما يقاس بآفاق التغيير التي يفتحها أمام المنطقة وذلك لأن طبيعة العلاقات التاريخية التي تعززت في ظل الحضارة العربية الإسلامية، قد أوجدت نوعاً من الترابط بين مصالح الأمة العربية والأمة الفارسية، وقد ساهم هذا التفاعل بين شعوب المنطقة على دفع الحضارة الإنسانية خطوات واسعة إلى الأمام خلال مرحلة تاريخية امتدت عدة قرون..

وقد عمل الإستعمار والإستكبار العالمي بشرقه وغربه على فك هذا التحالف الإسلامي القائم تاريخياً بين الأمة العربية والأمة الفارسية من خلال استثارة الحرب التي أشعلها النظام الفاشي في بغداد ضد الثورة الإسلامية الإيرانية المجاهدة على طريق إعلاء كلمة الحق والهدى ولا إله إلا الله.

يقول الإمام قدس سره: (إني أطلب من الحكومات أن يطهروا البقية الباقية من النظام الطاغوتي الشاهنشاهي التي امتدت جذورها في جميع شؤون البلاد وذلك بالاستقلال والعزم والفكر دون خشية من الغرب والشرق والدوائر من النمط الغربي والصبغة الغربية إلى النمط الإسلامي، ويظهروا للعالم العدالة الاجتماعية والاستقلال الثقافي والاقتصادي والسياسي الإسلامي). ولم يعد بمقدور الإستكبار الأمريكي أن يسخر إمكانات الشعب الإيراني المجاهد للتلويح باستخدام القوة العسكرية من أجل ضمان مصالح الشركات الإحتكارية على النفط أو التدخل لضرب هذه القوة المستضعفة أو تلك.

يقول الإمام قدس سره: (لا شك أن مجالس أمريكا تديننا، ومجالس بريطانيا تحكم ضدنا ومجالس الإتحاد السوفيتي تعترض علينا، نحن محكومون من قبل هذه الطبقات، هذا الأمر الذي نفذ في إيران، يجعل جميع الطبقات الظالمة والمستكبرة تخالفه، نحن لا نتوقع من أمريكا ومن سائر الدول والقوى العظمى والذين يريدون نهب ثرواتنا، وقد قطعنا أيديهم أن

يشكروننا، وبالطبع فلا يجب عليهم الشكر بل عليهم أن يظهروا أسفاً كثيراً) ويتابع ﵀: (دعوا الإسلام يتحقق، دعوا الجمهورية الإسلامية تتحقق مع أحكام الإسلام النيرة، لا تدعوا مجالاً للذين يريدون أن تبقى صناعتنا متأخرة، ولا يريدون أن تتحقق زراعتنا وتتحرك مصانعنا، لا تدعوهم يغفلوكم، إنهم يريدون إغفالكم حتى ينهبون ثرواتكم ويسرقوا ثروات هذا البلد أو يسمحوا للأجانب (شرقيين أو غربيين) بسرقة ثرواتنا، يجب عليكم أن تمنعوا ذلك). والشعارات التي طرحها الإمام قدس سره، في مجال معاداة الصهيونية والتأييد المطلق للحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني يشكل البداية العملية لتغيير دور إيران في الصراع الإسلامي اليهودي، بصورة جذرية.

يقول الإمام قدس سره: (يجب أن نعلن لجميع القوى الكبرى أن يرفعوا أيديهم عن المستضعفين ويلزموا أماكنهم، أن (إسرائيل) عدوة البشرية وعدوة الإنسان وفي كل يوم تخلق فاجعة وتحرق إخواننا في جنوب لبنان).

وعن العلاقة مع الإستكبار الأمريكي، يضع الإمام قدس سره النقاط على الحروف عندما يقول: (إنّ علاقتنا مع أمريكا علاقة المظلوم مع الظالم، علاقة المنهوب مع الناهب ماذا نستفيد منها، أنهم يبتغون هذه العلاقات، أنهم يحتاجون لهذه العلاقات، ولكن ماذا نحتاج نحن من أمريكا، أمريكا في آخر العالم، إنهم يحبون أن تكون لهم أسواقنا، ويطمعون أن تكون

لهم أسواقنا ويطمعون أن تكون لهم مصادر نفطنا وأما نحن فمسلمون والإسلام لا يظلم أحداً، ولا يقبل الظلم). ولقد كان الموقف العربي السوري واضحاً جداً من الثورة الإيرانية المباركة، وقد تجلى ذلك في البرقية التي أرسلها الرئيس حافظ الأسد إلى الإمام ﵀ وجاء فيها:

(لقد أسعدنا انتصار الثورة الإيرانية ويسرني وقد تحقق هذا الإنتصار أن أبعث باسم الشعب العربي السوري وباسمي أصدق التهاني لكم ولشعب إيران المكافح الذي تربطنا به أوثق الروابط. لقد تابع شعبنا بكل الإهتمام مراحل النضال الذي خاضه الشعب الإيراني بقيادتكم الحكيمة وقدم خلاله تضحيات جسيمة انتصاراً للمبادئ التي يؤمن بها وتحقيقاً لاستعادة موقعه الطبيعي الذي أبعده عنه الحكم السابق، عندما وضع ذلك الحكم شعب إيران في خندق غير الخندق الذي تقف فيه الشعوب الإسلامية، وخاصة تلك التي تواجه الإحتلال والعدوان وتناضل ضدهما، إننا نؤكد تأييدنا ودعماً للنظام الجديد الذي انبثق من الثورة في إيران والذي قام في هدي من مبادئ الإسلام العظيم، وكان في قيامه تحقيق لمصلحة الشعب الإيراني العليا ومصلحة العرب والمسلمين).

لقد دخلت هذه الثورة المباركة عصراً جديداً فاعلاً ومؤثراً على درجة كبيرة جداً في الساحة الإسلامية السياسية، وغيرت كثيراً من الثوابت والحسابات والمعادلات في المنطقة والعالم لصالح الإسلام ولصالح الخير والمحبة والسلام وأصبح المستحيل ممكناً والممكن مستحيلاً، فليس من

شك أنها كانت شيئاً أكبر من الطموح بقيادة شيخ من ذرية الرسول الكريم ﷺ تذكرنا قسمات وجهه قدس سره بأصحاب الرسول الكريم ﷺ الذين حملوا هم الرسالة بعزم وتصميم وإيمان ويقين بوعد الله بعودة الإسلام إلى ساحة الحياة الدولية المعاصرة وتفجير الأرض تحت عروش الظلمة والكافرين، وإقامة دولة الإسلام المباركة في الأرض بعد أمد طويل.

فقد استطاعت الثورة الإسلامية الإيرانية أن تمر بذكاء من خلال مضيق التنافس السياسي بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية دون أن تنزاح إلى هذه الكتلة أو تلك، ولقد سبق لي أن كتبت في إحدى الصحف أبان بزوغ فجر الثورة (إننا نعلم جيداً أن القوى الإستكبارية لم تترك الثورة تتقدم وتتوسع على حساب مصالحها، من دون مشاكل ومتاعب، وأنها تستعمل كل الوسائل الممكنة للحيلولة دون تقدم الثورة وتوسعها، ولكن الله مع الثورة ورسوله والمؤمنين ولسوف ينتصر الحق على الباطل ويطل الخير على أمتنا الإسلامية من خلف حجاب الظلم والقهر).

يقول الإمام قدس سره: (إنّ القوى العظمى لا تريد أن تتحد الشعوب الإسلامية وتخشى أن يجتمع شمل المليار مسلم في المجتمع الإسلامي وتخشى أن يكون كل هؤلاء تحت لواء الإسلام، ومن أجل ذلك، انقضت علينا من كل صوب، فمن الهجوم العسكري إلى مؤامرة الانقلاب، وأخيراً التهاجم العسكري على يد شخص عميل يدعى (صدام حسين)،

ويقول قدس سره: (إننا دفعنا ثمن هذه الثورة غالياً، فلا يجب أن نتركها عرضة للأطماع والألعاب السياسية وحفنة من السياسيين المحترفين في اللعبة الدولية)، فالكتلة الشرقية كاملة تشهد بارتياح انفلات إيران من قبضة الغرب، من دون أن يكلف الإتحاد السوفيتي شيئاً، وكانت تراقب عن كثب هذه الثورة العارمة التي أسقطت وصادرت كل الوجود الأمريكي في المنطقة، وبذلك فقد حققت الثورة الإسلامية هدفاً مهماً لها كما يرى مراقبوها والمحللون السياسيون التابعون لها، وكان السياسيون السوفيات يعتقدون في نفس الوقت أن إيران إذا خرجت من قبضة السياسة الأمريكية فسول لن تجد بدا من الإلتحاق بدائرة النفوذ السوفيتي، وسوف يكون الإستكبار الشرقي هو البديل الطبيعي الذي يحل محل الإستكبار الغربي الأمريكي فيها، وما زلت أحفظ في ذاكرتي ما قرأته في أحد الصحف: (لقد كان من الواضح جداً أن الدوائر السياسية في الإتحاد السوفيتي لم تكن تفهم الطبيعة المستقلة للثورة الإسلامية، وكانت تفهم هذه الثورة كسائر المؤامرات العسكرية التي تجري في المنطقة ـ خروج من دائرة نفوذ إحدى الكتلتين وانضمام إلى دائرة الكتلة الأخرى)... وكانت السياسة الأمريكية في نفس الوقت تعمل على أن لا تدفع إيران الثورة نحو الإتحاد السوفياتي، وأن لا تنقطع آخر الجسور والخيوط التي تربطها بالنظام الجديد، وقد بقي الإحساس من جانب أمريكا بضرورة التمسك والمحافظة بما تبقى من العلاقات الإيرانية ـ الأمريكية، وكانت أمريكا إنطلاقاً من وجهة النظر هذه، تحاول أن تتلافى أية مواجهة جدية

بينها وبين حكومة الثورة، ومن بين هذه التصورات والتقديرات السياسية السوفياتية والأمريكية استطاعت الثورة الإيرانية بحول الله أن تمر بسلام، وكان الإمام قدس سره يقدر هذه الظروف السياسية بدقة ويردد: (لن يستطيع أحد أبداً أن يتجاوز حدوده).

يقول قدس سره: (إن نزع البلدان المستعمرة عن هويتها وتغربها وتشرقها هو من المخططات التي كان لها (مع الأسف) تأثير بالغ على البلدان، وعلى بلدنا العزيز، ولا تزال نسبة كبيرة من آثارها باقية حتى عادت هذه البلدان لا تثق بنفسها وثقافتها وقوتها، وترى في القطبين القويين الغرب والشرق العنصر الأفضل وأن ثقافتهما هي الأسمى وأنهما قبلتا العالم)، كما أن الله تعالى حمى هذه الثورة من قوى الإستكبار العالمي بموقعها الخاص في قلب المنطقة التي تختزن أكبر كمية من احتياطي النفط في العالم، وهذا الرأي يوضح لنا قلق الدول الكبرى والأنظمة الرجعية في المنطقة من استمرار الحرب التي فرضها النظام الفاشي العراقي على الثورة الإيرانية، لأن الله عزوجل مع الثورة المباركة ولأن قادة هذه الثورة هم مع الله تعالى، وهو الذي نصرهم وأيد خطواتهم على كل أشكال الإستكبار والإستعمار، فلا شك أن أمريكا أعطت الضوء الأخضر للنظام الفاشي العراقي في إشعال نيران الحرب، ولكن نسيت أمريكا أن من الحماقة أن تعرض هذه المنطقة للهيب الحرب وتشعل فيها نيران الهمجية المجنونة لأن أصابع العابثين فيها هي أولى الأصابع التي احترقت في هذه الحرب،

يقول الإمام قدس سره: (إنني أواجه اليوم وجوها بريئة أيتمتها وشردتها جـرائم القوى الكبرى على أيدي عملائها، الإدعاءات اليوم كثيرة، الكـل يـدعي الإسلام، حكام الدول الإسلامية كلهم يدعون الإسلام، والحكام في جميع أقطار العالم يدعون حبهم للبشرية وتأييدهم لحقوق الإنـسان مثـل هـذه الإدعاءات ليست حديثة العهد، ففي صدر الإسلام أيضاً كانت الإدعاءات كثيرة ولكن عند الامتحان تباينت أعمالهم عن ادعاءاتهم، فالخوارج أيضاً كانوا يدعون الإسلام وأمثال عمر بن العاص أيضاً ادعوا الإسلام، واليـوم يدعي صدام حسين التمسك بالإسلام وحب العروبة، وكذلك الخونة مـن أمثاله لهم نفس الإدعاء، إلا أنه عند مـراقبتهم ومراقبتنـا لأعمـالهم، نـرى فواصل بعيدة بين أعمال هؤلاء الخونة وأقوالهم)، ويقول في موقع آخـر: (إنّ الأمة إنما ضحت في هذه الثورة بأفلاذ أكبادها وأعزائهـا مـن أجـل الإسلام وليس من أجل النفط بينما رجال الإستكبار الدولي يريدون النفط ولا يريدون أن يعلو صوت الإسلام).

ولاشك أن أمريكا وباقي الدول الاستكبارية من شرقية وغربيـة يـرون في الثورة الإسلامية الإيرانيـة خطـراً علـى كيانهمـا الـشرقي والغربـي، ومصالحها في المنطقة وعلى ثبات المنطقة السياسي أكثر مـن أي خطـر آخر) لأن كلا الكتلتين، لا يخافان من التوسع الهائل فـي صـنع ونـصب الأسلحة الاستراتيجية الذرية الذي يقوم به الطرف الآخر، بقدر ما يخافـان من انطلاق الإنسان المسلم في المنطقة الإسلامية من قيود الوهم والتبعيـة

والذيلية لأن الأسلحة الاستراتيجية يمكن السيطرة عليها، ولكن الإنسان المسلم إذا انفلت من عقاله، وتحرر من قيوده، فلا يمكن السيطرة عليه بحال من الأحوال، فمن المعروف لدينا أن حدة الصراع بين الإيديولوجيتين الشرقية والغربية تتزايد يوماً بعد يوم، فالولايات المتحدة تسعى بكل الأشكال والصور لان تركز في استراتيجيتها في المنطقة على إطالة زمن نهبها لخيراتنا وتوسيع نفوذها العسكري وتمكين الدولة اليهودية العنصرية كي تبقى رأس الحربة، تطعن الجسد المسلم وتعيق أي نزوع تحرري إسلامي في المنطقة.

إنّ الإستكبار العالمي بجناحيه الشرقي والغربي يدرك جيداً هذه الحقيقة ويدرك أيضاً أن الثورة الإيرانية بعواملها الحضارية التي احتضنت الشعب الإيراني بكل مقوماته وقومياته الفارسية والعربية والتركية والكردية والبلوشية ليست كغيرها من الأحداث في تاريخنا المعاصر، وأنها تشكل منعطفاً تاريخياً حساساً في حياة العالم كله، يقول الإمام ﴿قدس سره﴾:

(لا يوجد في الإسلام وطني وأجنبي، الكل مسلمون والكل متساوون، هذا يسكن تلك المنطقة وذاك هذه المدينة، لا فرق في ذلك، إنني أتمنى أن يتحقق الإسلام كما يريده الإسلام، وإذ ذاك تزول هذه الأقوال ونخجل وقتئذ من قولنا (الفرس) ويخجل الآخرون من قول (أتراك) ألسنا جميعاً مسلمين؟ ألسنا أهل بلد واحد؟ ألسنا إخواناً؟ لا يجوز للأخ أن يقول أنا وطني وأنت يا أخي أجنبي).

ومرة أخرى تخطئ أمريكا في تقديرها لقوة الإنفجار الثوري الإسلامي في إيران، واستمراريته كما أخطأت في التنبوء بحدوث الثورة ووقوعها، إن أمريكا حاولت أن تتصدى للثورة وتستوعبها وتحرفها، ومدت لذلك أذرعها وحبالها ورجالها إلى وسط تيار الثورة، فكان نصيبها صفعة قوية إذ احتل الرجال المؤمنون السفارة الأمريكية، وفضحوا أسرار شبكاتها التجسسية، وقطعوا آخر خيوط الصلة مع الإستكبار التجسسي العميل، وقال الإمام ﵀: (وماذا نصنع بالصلة مع أمريكا؟ إن أمريكا عدوة لنا، وأمتنا تتخذ اليوم الذي قطعنا فيه أمريكا عيداً لها) ولكن الحديث عن العلاقات السياسية، ليس المقصود منه العلاقات بين الأفراد بقدر ما يعني العلاقات مع حكومات الإستكبار الدولية هكذا كان يرى الإمام قدس سره وهكذا كانت صورة الحقيقة والحق والرحمن.

يقول الإمام قدس سره:

(وإذا كنتم تتوقعون أن تتغير الأمور جميعاً بين عشية وضحاها إلى ما يطابق الإسلام وأحكام الله تعالى، فهذا خطأ ولم تقع معجزة كهذه على مدى التاريخ الإنساني ولن تقع).

ويقول أيضاً: (إن الشعوب الشرقية الذين توجهوا نحو الغرب بواسطة دعايات عملاء الأجانب في الداخل والخارج، وجعلوا الغرب قبلة أمالهم

وفقدوا أنفسهم، ونسوا مفاخرهم واتخذوا بدلاً منها عقلاً غربياً، هؤلاء أولياؤهم الطاغوت وقد وردوا من النور إلى الظلمات).

نعود لنؤكد بأن الإمام قدس سره لم يمانع من إقامة العلاقات بين الدول ولكنه نهى فقط عن إقامة علاقات مع إسرائيل وجنوب أفريقيا، وأمريكا حيث كان يقول: (لا ضرر من إقامة العلاقات مع الدول بشرط أن لا تتعدى حدها المعقول لأن العلاقات التي تؤدي إلى استعمار البلاد وإذلال الشعوب يرفضها العقل والشرع المقدس، وأريد أن أشير هنا إلى نقطة مهمة وهي أن سماحة الإمام قدس سره، جرد بمواقفه تلك المستعمرين من سلاح قديم كانوا يلجأون إليه دوماً وهو الإرهاب وتهديد الناس، وحثهم على تحطيم جدران الخوف والرعب وتحدي المستحيل، وذلك بالثقة المطلقة بالله عزوجل والإعتماد على الأمة والصدق في التعامل والاستقلال واعتماد سياسة اللاشرقية واللاغربية، واعتماد الأصالة الإسلامية في التفكير والخط السليم، وعدم الركون إلى الفكر الإستكباري الغربي أو الشرقي والإتجاهات الدخيلة بينهما والإكتفاء الذاتي في المجال الاقتصادي والإعتماد على النفس في الإنتاج واعتماد التقوى في المسؤولية، يقول قدس سره: (المهم أن تتحرر أفكاركم وعلمتم أننا نستطيع أن نكون صناعيين، فسوف نكون كذلك، وإن كانت أفكاركم وإيمانكم أننا نقدر أن نكون مستقلين ودون التبعية للغير، فتقدرون على ذلك، إذا آمن

الفلاحون بقدرتهم على التقدم في الزراعة حتى نتمكن من التصدير، وعدم التبعية للغير، بل الغير يحتاج إلينا، فإننا نتمكن من ذلك).

وتوجيه الناس إلى ذكر الله والعلاقة بالله عزوجل واكتساح الحدود الإقليمية والجغرافية التي رسمها الإستكبار العالمي، هذه الفترة لتمزيق شمل المسلمين وتعميق حالة العداء والنفور والسخط تجاه قوى الإستكبار العالمي وخاصة أمريكا، وتزكية وتنمية العواطف والأحاسيس الإسلامية إلى جانب الوعي والتعقل السياسي والفكري والترغيب في الشهادة والتذكير بقيمة الشهيد / أكرم من في الدنيا وأنبل بني البشر.

يقول قدس سره: (من الأخطاء الكبيرة للسيد (كارتر) وأمثاله أنهم لم يعرفوا عمق الثورة الإسلامية المعاصرة للجيل الحاضر، إنهم ينظرون إلى الثورات المعاصرة والشعوب المتحررة من قيود الإسارة الروحية بأفكار المقتدرين الجنونية وأمراض المستكبرين النفسية).

ويضيف رحمه الله: (وهكذا على القوى العظمى وجميع المستكبرين أن يفهموا أنفسهم ويعثر كل على ضالته، فعلى هؤلاء أن يخرجوا من أسر دعايات الأبواق الشيطانية ويدركوا قدرتهم الإلهية العامة، وعلى هؤلاء أن يدركوا حقارتهم الواقعية أمام الشعوب الثائرة، وذلك حتى يأمن العالم، وتنقطع أيدي الظالمين من الجرائم).

بهذه الأفكار النبيلة كان يخاطب الإمام الراحل الباقي أبدا الناس، وبهذه العقلية النيرة كان يفهم الأمور ويسير بالأمة نحو أهدافها وتطلعاتها.

يقول رحمه الله: (لا يوجد خلاف بيننا وبين الشعب الأمريكي أبدا، ولا عداء بيننا وبين الشعوب، ولتتفاهم الحكومات مع الشعوب ومعنا، ولا تكون العلاقات على أساس أن يجلس شخص في القصر الأبيض ويأمرني لأن أعيش في الكوخ، وأن يكون هو الحاكم وأنا المحكوم، فإذا فهمونا وأدركوا نوعية العلاقة التي نريدها فنرتبط إذ ذاك مع الحكومة الأمريكية أيضاً، وأما إذا أرادت أمريكا أن تستخدمنا ونحن نقدم لها كل شيء فنحن لا نحتاج إلى هذا النوع من العلاقات أبداً). ولقد كان من أهم واجبات الثورة الإسلامية الإيرانية الإخلال فيما تسميه قوى الإستكبار العالمي بالإستقرار السياسي في المنطقة وتشويش الأجواء السياسية على الخونة والاستكبار العالمي وامتداداته في المنطقة الإسلامية، الآن الإستكبار العالمي يصطلح على استقرار مصالحه السياسية بـ(الإستقرار السياسي)، وهذا الإستقرار في الحقيقة هو نوع لاستقرار مصالح الإستكبار العالمي واستقرار لامتداداته وعملائه واستقرار للإستمرار في النهب والسرقة وسياسة التركيع والتخويف والتجويع والإستعباد، وكان دائماً يقول قدس سره: (دافعوا عن كرامتكم الإسلامية والوطنية وصدوا أعدائكم المتمثلين في أمريكا والصهيونية العالمية والقوى الكبرى سواء الشرقية

منها أو الغربية، دونما خوف أو وجـل ودون ملاحظـة بعـض الـشعوب والدول الإسلامية، واكشفوا عن الظلم الذي يمارسه أعداء الإسلام).

وأضاف ﵀: (إنكم تعرفون أن القوى الكبرى الشرقية والغربية تنهـب جميع ثرواتنا المادية والمعنوية، وقد جعلونا في حالة فقر وحاجة سـواء من الناحية الـسياسية أو الاقتـصادية أو الثقافيـة، عـودوا إلـى أنفـسكم واسترجعوا شخصيتكم الإسلامية ولا تخضعوا للظلم وافضحوا بكل حـذر المؤامرات المشؤومة للناهبين الدوليين وعلى رأسهم أمريكا).

فالإنسان هو منشأ جميع الهزائم والإنتـصارات علـى جعـل الـشعوب المستضعفة تعتقد أنها عاجزة حقاً وغير قادرة على أي شيء وذلـك عـن طريق الدعايات المستمرة وعليها أن تستجدي الدول الكبرى في الـشرق والغرب في كافة المجالات وكل شعب عزم على أمر وأعتقد أنه يـستطيع إنجازه، فإنه سيتحقق حتماً فالأساس هو الثقة بالنفس وهي على قـسمين: إما الإحساس بالضعف والخمـول والعجـز وإمـا الثقـة بالقـدرة والقـوة والإستطاعة، فلو آمن الشعب بقدرته على الصمود بوجه قوى الإسـتكبار والاستعباد، فسيجد نفسه منتصراً عليها بإذن الله.

وهكذا نجد أنه ولأول مرة تستطيع الثورة الإسلامية أن ترفع فـي وجـه القوتين الكبيرتين شعار (لا شرقية ولا غربية) وتمارس العمـل الـسياسي بموجب هذا الشعار وتتخلص من دوائر النفوذ الأجنبية بصورة حقيقية...

الأنظمة التي عرفتها الإنسانية

يعطينا تاريخ المجتمعات البشرية سجلاً واضحاً لحركة تطور المجتمع وارتقائه ومع أن حلقات هذا التطور وامتداده لم تكن واحدة في كل المجتمعات، يمكن التأكد أن الإنسانية عرفت في تطورها أنظمة متعددة، فمن المشاعة إلى العبودية فالإقطاع فالرأسمالية ومن الهمجية إلى غيرها من الأنظمة الشرقية والغربية.

يقول الإمام قدس سره في وصيته السياسية الإلهية: (أطلب من الشبان فتية وفتيات أن لا يبيعوا الاستقلال والحرية والقيم الإنسانية بما يعرضه عليهم الغرب وعملاؤه الخونة من زخرف الدنيا وتحلل وانغماس في مراكز الفحشاء والبغاء ولو كلفكم ذلك تحمل الأذى والألم، فالغرب وعملاؤه كما أثبتت التجارب لا يريدون لكم سوى الضياع والغفلة عن مصير بلدكم لينهبوا ثرواتكم ويجروكم إلى ذل التبعية والأسر الإستعماري وتحويل شعبكم وبلدكم إلى سوق استهلاكية وهم بما يفرضونه عليكم، إنما يريدون الإبقاء عليكم متخلفين وانصاف وحوش كما يصطلحون).

ولابد من الإشارة إلى خاصية هامة من خصائص التطور هي أن المجتمع الإنساني انتقل من مجتمع لا طبقي لا يعرف استغلال الإنسان للإنسان (المشاعية البدائية) إلى مجتمع طبقي تقوم فيه طبقات أو طبقة

باستغلال طبقة أو طبقات أخرى مهما تنوعت أشكال هذا الاستغلال (مجتمعات العبودية والإقطاع والرأسمالية) ومن ثم عاد إلى مجتمع ينتفي فيه استغلال الإنسان للإنسان، وينال فيه كل شخص نصيبه من الخيرات المادية تبعاً لكمية العمل التي يبذلها فهذا هو الإسلام وهذا هو دين أن لا إله إلا الله.

ويطلق على النظام الاقتصادي والاجتماعي تسميات مختلفة كأسلوب الإنتاج أو التشكيلة الاقتصادية والاجتماعية ومع أن هذه التسميات غير متطابقة بمضمونها فإنها تعطي دلالة واضحة عما هو مقصود بها، ذلك أن أسلوب الإنتاج يعبر عن طريقة إنتاج الخيرات المادية وبتعبير آخر أنه طريقة استخدام عناصر القوى المنتجة ودمجها في عملية العمل للحصول على الخيرات المادية، وهذا يعني بالإضافة إلى القوى المنتجة شكل علاقات الإنتاج التي تتوضع بين المنتجين، أما التشكيلة الاقتصادية والاجتماعية فتتضمن بالإضافة إلى ذلك شكل السلطة السياسية والأعراف والعادات والتقاليد والقوانين والفنون وغير ذلك مما يطلق عليه في السياسة المعاصرة ـ البناء الفوقي ـ ولما كان أسلوب الإنتاج يمثل البناء التحتي في المجتمع الذي يشكل الأساس المادي لبناء فوقي متناسب معه فإن أي أسلوب للإنتاج في النظامين الشرقي أو الغربي يمثل بحد ذاته تشكيلة اقتصادية واجتماعية أو نظاماً اقتصادياً اجتماعياً، والنظام كمقولة فلسفية عبارة عن مجموعة من الأجزاء المترابطة فيما بينها بحيث تحكم

العلاقات بين هذه الأجزاء نواميس محدّدة تسمى بالقوانين والنظام الاقتصادي أو الاجتماعي يتضمن ثلاثة جوانب مترابطة مع بعضها بعلاقات خاصة تؤثر وتتأثر فيما بينها وتتطور وفقاً لقانونية محدّدة وهي الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

إنّ وراء كل ظاهرة قانونية محدّدة تحكم ولادتها وتطورها ومن ثم هلاكها والحركة التطورية التصاعدية للمجتمعات البشرية ليست مجرد انعكاس لرغبات الناس وإنما هي نتيجة لظروف موضوعية تعود إلى الإنتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى وهكذا الكلام هو نفسه تقريباً في كلا الكتلتين الشرقية أو الغربية في العالم المعاصر، وهذا كله يجعلنا نقول أن الإمام رحمه الله كان الوحيد في العالم الذي لم يتأثر خلال العبور في وسط التيارات العالمية التي سبق لي وذكرتها أولاً بشيء من مفاهيمها وأفكارها، وحافظ على أصالته ونقاءه من التلوث الفكري والحضاري والسلوكي وليس من شك في أن الصلابة الدينية لشخصية الإمام قدس سره كانت من أهم عوامل هذه الأصالة ففي بداية قيام الدولة ويوم طرح موضوع الاستفتاء قال: (إنني أعطي رأيي للجمهورية الإسلامية من دون زيادة أو نقصان وأوصد الباب بشجاعة دون كل المحاولات التي كانت تحاول دس الديمقراطية أو الشعبية أو الإشتراكية، أو غير ذلك من المفاهيم والمصطلحات على جوهر هذه الدولة ومحتواها) لقد تبنت هذه الثورة من خلال الإمام توجيهات الثورة الإسلامية وشعارات وهتافات

الأمة شعار (لا شرقية ولا غربية)، ولأن الإسلام يرفض النظم المبنية على أساس غير إسلامي لأنها لا تثمر، ولأن الإسلام يقف في وجه كل نظام أو فرد يقوم بمحاربة النظام الإسلامي فيحاربه محاربة لا هوادة فيها وكتذكير أقول بأن جرائم أهل الكتاب بحق الإسلام قديمة ومحاولات تضليلهم للمسلمين كثيرة، كما حصل مع المرتد الخائن (سلمان رشدي) حين ألفَّ كتابه المشؤوم (آيات شيطانية) حيث هاجم فيه الإسلام والمسلمين ممثلين في شخصية الرسول الأعظم ﷺ وتأتي فتوى الإمام قدس سره بحق مؤلف الكتاب والمطالبة بمنع نشره في العالم انتصاراً كبيراً للمسلمين ضد محاولات التشويه والاعتداء على حقائق التاريخ.. ولعل ما جاء في برقية الإمامقدس سره إلى الزعيم السوفيتي (ميخائيل غورباتشوف) يعطينا اليقين على عالمية الثورة الإسلامية وفتحها الطريق لإعلاء (كلمة لا إله إلا الله) في العالم أجمع: (يجب البحث عن الحقيقة أولاً لأن مشكلة بلادكم الأساسية هي ليست قضية الملكية والاقتصاد والحرية، بل إن مشكلتكم هي فقدان الإعتقاد الواقعي بالله وهذه هي ذات المشكلة التي جرت الغرب أو ستجره إلى الإنحطاط والطريق المسدود.. إن مشكلتكم الأساسية هي التورط في صراع لا طائل تحته مع الله مبدأ الوجود والخلق).

ومما جاء في خطاب حجة الإسلام علي الخامنئي رئيس الجمهورية الإسلامية في الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٨٧: (الثورة الإيرانية تجربة لا مثيل لها على الأقل في القرن الأخير، وحبذا لو وضعت قيد

الدرس بإمعان وتأمل من قبل الدول الرازحة تحت الهيمنة ومن قبل قوى الهيمنة العالمية على حد سواء) ويتابع سماحته: (كان عدم الإعتماد على الشرق والغرب ميزة أخرى من المميزات الإستثنائية لهذه الثورة، كما تشكل اليوم أيضاً السياسة الحازمة التي يتبناها نظامنا الثوري) ويضيف (الفكرة المسيطرة اليوم على الساحة السياسية في كافة أنحاء العالم هي التي تقول باستحالة مواصلة الحياة على المسرح السياسي المعاصر بدون الإتكاء على إحدى الكتلتين، وإذا كان هناك خلاف على مستوى هذا الإعتماد وحجمه، فلا يوجد خلاف على أصله، حتى أولئك الذين تبنوا فكرياً مبدأ عدم الإتكاء وعدم الإنحياز يرون عدم إمكانه عملياً في هذه الأجواء، جاءت ثورتنا الإسلامية بفلسفة جديدة وبقيت ملتزمة بها حتى اليوم، لقد أثبتت ثورتنا بأنه من الممكن الوقوف بوجه قوى الهيمنة وعدم التأثر بجبروتها وطغيانها وعدم الإستسلام أمام ابتزازها على شرط أن تمتلك الإيمان بوجود وقدرة أقوى من كل قدرة مادية يعتمد عليها: ألا وهي قدرة الله سبحانه وتعالى).

وجاء أيضاً في هذه الكلمة: (إن العالم يجب ألا يتحمل هذا الوضع الغير مقبول أكثر من هذا يجب ألا يقول الجميع للدول الكبرى: (اجلسوا في بيوتكم واتركوا العالم لشعوب العالم، أنتم لستم أوصياء على هذه الشعوب). ويضيف سماحته: (نداؤنا إلى دول العالم الثالث بأن يعملوا على التحالف والتلاحم مع البعض ما دام الوضع على ما هو الآن، ونظام

الهيمنة باق على حاله، هذا أحسن طريق لكي يصبحوا أقوياء، إن قوى الهيمنة العالمية لا تعرف شيئاً سوى القوة والقدرة لهذا وإزاء منطق القوة الذي يستخدمونه يجب التحدث بنفس المنطق، إن صحوة الشعوب ووعيها بطبيعة ودور نظام الهيمنة يشكلان أكبر رصيد لدول العالم الثالث، كما أن في ذلك عامل قدرة حقيقي أمام أصحاب الهيمنة، إن قادة هذه الدول ليست لديهم أية يد طولى وكذلك ليست لديهم أية وسيلة إلا الفكر النير والإرادة القوية لشعوبهم.

إنّ التحالف الذي نقترحه على دول العالم الثالث ليس تحالفاً لمحاربة القوى العظمى، وإنما هو تحالف للدفاع عن أنفسنا وللحؤول دون إضاعة حقوقنا الثابتة.

يقول ﵀ الأمر الذي يجب توضيحه للشعب الإيراني والمسلمين كافة ويجب أن يحظى بالاهتمام اليوم ومستقبلاً هو سبل إحباط الدعاية الهدّامة المثيرة للإختلافات والفرقة، ووصيتي للمسلمين وخاصة الإيرانيين، وبالخصوص في هذا العصر أن يواجهوا هذه المؤامرات ويعززوا الإنسجام والإتحاد بينهم بأي وسيلة ممكنة ليدخلوا اليأس في قلوب الكفار والمنافقين).

وقد جاء في الوصية السياسية الإلهية للإمام الخميني قدس سره (إنّ المخططات التي تركت مع الأسف تأثيراً كبيراً على البلدان وعلى (بلدنا

العزيز) ولا تزال آثاره باقية إلى حد كبير هو إبعاد البلدان المستعمرة عن هويتها، ودفعها إلى التبعية للغرب أو الشرق، حتى ما عادت تقيم وزناً لنفسها وثقافتها وقدرتها وراحت تنظر إلى القطبين المقتدرين الغربي والشرقي على أنهما من جنس أرقى، وعلى أن ثقافتهما أسمى وأن هاتين القدرتين قبلة العالم، وأن الإرتباط بأحد هذين القطبين من الفرائض الحتمية) ويضيف رحمه الله:

(وهذا الإحساس المفتعل بالخواء والتخلف العقلي أدى إلى أن لا نعتمد في أي أمر من الأمور على فكرنا وعلمنا وأن نقلد الشرق والغرب تقليداً أعمى، بل إن الكتاب والخطباء المهزومين أمام الشرق والغرب راحوا يسخرون ويستهزئون بما عندنا من ثقافة وآداب وصناعة وابتكار، وبذلك استأصلوا أصالة فكرنا وقدرتنا ودفعونا ويدفعوننا إلى اليأس وروجوا بالفعل والقول والقلم العادات والتقاليد الأجنبية على ابتذالها وفضاحتها، وقدموها الشعوب بالمدح والثناء) (ولو أن كتاباً أو مقالاً احتوى بضع ألفاظ غربية يتقبلونه بإعجاب دون الالتفات إلى محتواه، ويعدون صاحبه عالماً مثقفاً وكل شيء يقع عليه نظرنا من المهد إلى اللحد، أن تسمى بلفظ غربي أو شرقي يصبح مرغوباً وملفتاً ومن مظاهر التمدن والتقدم) ويستخلص قدس سره العبر والحكم المفيدة حين يقول في الوصية: (الآن إذ تخلصنا إلى حد كبير واسع من كثير من هذه الشراك، وقد هب الجيل المحروم الراهن للنشاط والإبتكار، ورأينا كثيراً من

المصانع وأجهزة الطائرات المتطورة وأمور أخرى ما كان يعتقد أن المتخصصين الإيرانيين قادرون على تشغيلها، وكانت أيدينا ممتدة نحو الغرب والشرق نستجدي منهم المتخصصين كي يديروا عجلات مصانعنا وإذ راح شبابنا الأعزاء على أثر الحصار الاقتصادي والحرب المفروضة يصنعون قطع الغيار المطلوبة وبثمن أرخص من المستورد، وسدوا بذلك الاحتياج، وأثبتوا أنهم إن أرادوا استطاعوا). وكالمرجة الخضراء التي على بساطها المخملي الأخضر اصطفت الأشجار الواحدة تلو الأخرى، حتى غدت سوراً مموجاً أخضر، لا نعرف أين آخره، فقد التصق بالأفق كأن السماء تتوكأ عليه، تنسابها الجداول الرقراقة العذبة، متهامسة بين الحصى، مترنمة بين الأعشاب، ناشرة في الهواء عبير الحكم والرؤية الصحيحة، كذلك كانت كلمات الإمام قدس سره كالمرجة الخضراء خاصة حين يقول: (الآن إذا تم ذلك، أوصي الشعب العزيز وصية خادم عطوف أن يكونوا واعين يقظين ومراقبين كي لا يستطيع أصحاب الألاعيب السياسية المرتبطون بالغرب والشرق بوساوسهم الشيطانية أن يجروكم نحو هؤلاء الغزاة الدوليين.. انهضوا لقطع أواصر التبعيات بإرادة عازمة وبنشاطكم ودأبكم واعلموا أن العنصر الآري والعربي ليس بأقل من عصر سكنة أوروبا وأمريكا وروسيا).

يقول الإمام قدس سره:

إن شعبنا والـشعوب الإسـلامية وكافـة المستـضعفين يفخـرون بـأن أعداءهم هم أعداء الله العظيم والقرآن الكريم والإسلام العزيز، وأن هؤلاء وحوش مفترسة لا تتورع عن ارتكاب أية جريمـة وخيانـة مهمـا كانـت لتحقيق أهدافها الإجرامية المشؤومة ولا تفرق بين العـدو والـصديق فـي الوصول إلى السلطة وتحقيق أهدافها الدنيئة وعلى رأس هـذه الوحـوش تقف أمريكا بنزعتها الإرهابية التي أوقدتها نار الفتنة فـي أرجـاء العـالم، وكذلك حليفتها الصهيونية العالمية التي ترتكب تحقيقاً لأطماعهـا جـرائم يخجل القلم عن وصفها واللسان عن ذكرها).

وصفوة القول:

إنّ ثبوت قدرة الإسلام في تجربته التاريخية الفذة على بنـاء الحـضارة الإسلامية الرفيعة، واستمرار قدرته على إثبات جدارته في معالجة جميـع المشاكل التي يعاني منها العالم اليـوم، فـي وقـت نجـد فيـه المـذاهب السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي حققت في وقت ما بريقـاً سـحرياً قد انتكست اليوم، على مستوى النظرية والتطبيق. ولم يبق أمام دعاة الكفر والعنجهية غير الإطلال، يتذكرون من خلالهـا امجـاد الماضـي الـسحيق ويتناسون أن الله عزوجل قد وعد المسلمين بالنصر والعزة والكرامة، ولقد قامت الثورة الإيرانية بعمل عظيم في صراعها مـع أمريكـا وبـاقي قـوى

الإستكبار العالمي، وتحرك الشعب الأعزل ليقف ضد الأمريكيين ولفظ ما يتجاوز الأربعين أو الخمسين ألفاً من الخبراء، ثم ليقوم بذلك العمل الشجاع باحتلال وكر التجسس لقد كان العمل مزرياً بأمريكا إلى الحد الذي لا يوصف، إن ما قام به الشعب الإيراني المكافح في تلك الحادثة لا يمتلك أي قطر من أقطار الدنيا أن يقوم به بل قد لا يملك أحد أن يمر على السفارة الأمريكية ويرمقها شزرا.

يقول قدس سره:

يتعين على شعب إيران خصوصاً والمسلمين عموماً بذل كامل وسعهم لحفظ هذه الأمانة الإلهية التي أعلنت رسمياً حكمها في إيران وحققت في فترة وجيزة ثماراً عظيماً، وعليهم جميعاً السعي لتثبيت دعائم ديمومتها وإزالة العقبات عن طريقها، والأمل أن ينتشر نورها منيراً كافة البلدان الإسلامية وأن تتفق كلمة جميع الحكومات والشعوب على ضرورة هذا الأمر، ويرفعوا أيادي المستكبرين عن رؤوس مظلومي العالم ومضطهديه).

وفي ضوء الفهم والمعرفة الصحيحة والمتعمقة لأسلوب التفكير الإلهي الإسلامي تتحدد وتتوضح الأبعاد السياسية والنفسية للثورة الإسلامية ونتيجة لذلك يمكن تبرير وإدراك مواقف ومنطلقات الثورة الإسلامية الهجومية والجهادية ضد الإستكبار العالمي بزعامة الإمبريالية العالمية وهنا يبرز السؤال الأهم:

لماذا يجب على القوى الثورية ودعاة السلام ومحبو الإنسانية وحماة المحرومين والمستضعفين وبالتالي الثورة الإسلامية التي تعتبر نفسها الرائدة وفي الموقع الأول من الكفاح والنضال، عدم الإكتراث والإهتمام بالمنظمات الدولية صنيعة المستكبرين وبالعلاقات والإجراءات الدبلوماسية التي لا يستفيد منها سوى هؤلاء المستكبرين؟ وأي نفع يمكن أن يحصل عليه المستضعفون من وراء هذه المنظمات في عالم تتحكم فيه العلاقات الإلحادية، وفي حين يتولى المستكبرون قيادة وإدارة تلك المنظمات، وبإمكاننا أن نسأل ماهي الفائدة التي أفرزتها قوات الطوارئ الدولية في مواجهة الإعتداءات والمجازر الجماعية التي ارتكبتها إسرائيل في لبنان لصالح الشعبين اللبناني والفلسطيني المضطهدين؟!:

(إن وصيتي السياسية الإلهية هذه لا تختص بشعب إيران النبيل، بل هي وصايا لجميع الشعوب الإسلامية ولجميع مظلومي العلام من أية قومية أو دين)..

الإمام الخميني قدس سره

وهنا تتحقق إلهية الأفكار التي أعلنها الإمام الخميني قدس سره في كل أحاديثه عن ضرورة تطبيق سياسة (لا شرقية ولا غربية) التي هي نفس سياسة الإسلام في الإكتفاء الذاتي والإستقلال والرجوع إلى الذات، يقول قدس سره: (نحن لا نخشى أن يتكلموا في الغرب ضدنا وأن يعترض علينا

الذين يدعون أنهم يراعون حقوق الإنسان، يجب أن نعاملهم على ميزان العدل وسوف نفهمهم ما معنى الديمقراطية، فالديمقراطية الغربية فاسدة والشرقية فاسدة أيضاً والديمقراطية الصحيحة هي الديمقراطية الإسلامية) ويتابع قدس سره: (وسوف نثبت للشرق والغرب أن ديمقراطيتنا هي الديمقراطية لا الديمقراطية التي عندهم).

ويقول الإمام رضوان الله عليه في موقع آخر: (إن إسرائيل عدوة البشرية وعدوة الإنسان) ويقول أيضاً قدس سره (إنّ الشعوب الشرقية الذين توجهوا نحو الغرب بواسطة دعايات عملاء الأجانب في الداخل والخارج وجعلوا الغرب قبلة للعالم وفقدوا أنفسهم ونسوا مفاخرهم واتخذوا بديلاً منها عقلاً غربياً هؤلاء أولياؤهم الطاغوت وقد ردوا من النور إلى الظلمات).

إنّ هدف الماسونية المجرمة كما رأينا هو تكوين جمهورية لا دينية عالمية تطيع أحبار صهيون وتعمل بهديم فمن أهداف الماسونية محاربة الأديان وصيانة الدول اللادينية العلمانية.

ولذا فهي تستسيغ الإرهاب بالتجرد عن مفاهيم الأخلاق والضمير، فالماضي ينبئنا أن اليهود قوم جبناء مستعبدون مبتذلون سلب قيمهم وأخلاقهم وأذلهم فرعون إذلالاً كبيراً ذلك مبدأ نشأتهم ولولا دين الله الذي أعتقهم من فرعون وشرفهم قليلاً فإنهم لا يملكون الحيوية للقضاء على فرعون، لذا نرى أن منشأهم قام وبني على الأخلاق الملوثة والطباع

الفاسدة لذا لم نرَ لهؤلاء القوم من مآثر أنوار أو مشاعل نيرة حملوها من دينهم إلى الإنسانية الحاضرة كمشعل الحق والعدل والسلام التي تنير درب الإنسانية أم أنهم عملوا الإصلاحات التي جاء دينهم إليهم وأفادوا الإنسانية بأن جمعوا شملها نحو الشر والعدوان، كما لم يدلنا التاريخ على أنهم بنوا لهم مجداً بغير الكذب والمراوغة وحب الدنيا والمال والتجارة بالأعراض.

نعم كيف يرجى من قوم انتهكت كرامتهم وطأطئوا لفرعون رؤوسهم ونشأوا في واقع الذل والهوان أن تبدوا على يده بادرة خير للناس أو ينفرد بعمل فيه فخر وعز للإنسانية لأن الذي لا يواجه النور بعينيه فإنه لا يقوى على مواجهة الحقيقة وأن مكانه ومخبأه في الظلام ولقد كشف الله تعالى في كتابه العزيز عن حقيقة اليهود وأسفر عن وجههم القبيح وعن ضلالهم البعيد بما ورد في سورة البقرة الآية ١٦ ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ﴾.

أجل لقد أسدل قوم صهيون ستاراً كثيفاً على أضواء الحق والهدى حرصاً منهم على عدم كشف حقيقة الظلام العائشين فيه لئلا تنكشف حقيقة تذكرهم لله تعالى ونبذهم لكل تعاليم الخير التي جاء بها الدين إليهم جانباً وعمدوا إلى تبني الأخلاق والمفاهيم التي عاشوها تحت ظل فرعون وانتهجوا السبب والسلوك الذي يضر بالإنسانية من ترد مادي

ومعنوي وانحطاط خلقي وأضرموا نار البغي والعدوان وأباحوا شريعة القتل وداسوا على كل كرامة وارتكبوا كل خطيئة ومظلمة حلت بالناس إنما بسبب أيديهم القذرة وقلوبهم القاسية ومكرهم السيئ وسلكوا كل وسيلة دنيئة تؤمّن لهم العيش ولو من السحت الآتي عن ممارسة البغاء وعن طريق إنقاص الكيل والربا الفاحش والغش والسرقة والإحتيال وعن كل طريق غير نزيه ومحترم.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز في سورة البقرة الآيات المتسلسلة (من ٣٩ إلى ٤٢) ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ ﴿وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ ﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.

إن ما تقدم شرحه آنفاً أقل ما يبين موجز هذه المقومات التي تربى عليها قوم اليهود الصهاينة منذ نشأتهم وما قدموه من أسوأ الصفات والخصال اللاإنسانية إلى المجتمعات الإنسانية مدى أطوارها والتجني عليها تلك هي النفسية التي تميز بها الصهاينة والأنانية التي دفعت بهم أن يفضوا بحقيقة مزيفة هي الماسونية المجرمة التي لها بريق من الخارج وسم قاتل من الداخل وجوهر مليء بالوحشية والمكر واللئم والحقد....

الماسونية والدين

في مؤتمر الطلاب الذي انعقد عام١٩٦٥ في مدينة (لسبيح) الإيطالية قال الماسوني (ارجي) في جلسة الإفتتاح ما يلي:

(يجب أن يتغلب الإنسان على الإله وأن يعمل عليه وأن يخرق السموات ويمزقها كالأوراق).

هذا وجه من وجوه الإلحاد في الماسونية المجرمة خاصة إذا علمنا أن (ارجي) هو حاخام يهودي وهو يعتبر أن الإلحاد من عناوين المفاخرة.

وقد نتج عن مؤتمرات الماسونية المجرمة عدداً من التوصيات نذكر منها:

* سوف نقوي حرية الكفر بغير (حيرام) في الأفراد بكل ما أوتينا من قوة نعلنها حرباً شعواء على العدو الحقيقي للبشرية الذي هو دين البدو المسلمين، وهكذا ننتصر على العقائد الباطلة وعلى أنصارها.

* يجب ألا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان وعلينا ألا نألوا جهداً في القضاء على مظاهرها.

* سوف نتخذ (حيرام) غاية دون غيره.

* الماسونية هي الكيان البشري الموجه نحو النور الذي يخترق أكاذيب الرهبان ورجال الدين.

*إن ذخر البشرية الذي لا يقدر بثمن هو عدم الإعتراف بأي حقيقة مقدسة وأن الحقائق تنبثق من نظرة الإنسان ذاته فعلية لابد من المحافظة على هذه الحقيقة، لأن جمال الإلحاد هو في هذا وأن هذا هو أساس الإلحاد الذي يجب علينا الأخذ به مع الأخذ بعين الإعتبار أن حيرام هو الأساس.

* من الواجب علينا تنشئة أخلاق تضاهي الأخلاق الدينية في قوتها لغير الآخذين بحيرام.

* إننا لا نكتفي بالإنتصار على المتدينين وكنائسهم ومساجدهم، إنما غايتنا الأساسية هي إبادتهم من الوجود.

وهنا لابد من الرجوع إلى أفكار الإمام الخميني رضوان الله عليه الذي كان يناشد المسلمين دائماً الإبتعاد عن الأفكار الهدامة والأباطيل المنحرفة ولو كانت ذات بريق يلمح البصر.

يقول الشيخ (محمد مهدي الآصفي): (كنت أتوخى أن أفهم رأي المثقفين الواعين من المسلمين في خضم الأحداث، فلم أجد إلا قلة قليلة كانت واثقة بالنصر، وأكثر من رأيت من المثقفين كانوا يرون أن الورقة

الرابحة لأمريكا على كل حال، وأن نتائج هذه الحركة لا تتخطى سقوط وزارة وقيام أخرى، وأن هذه الثورة المباركة لا يمكن أن تتجاوز حدود الوفاق الدولي القائم بشأن إيران، وأن أمريكا لن تتخلى عن إيران وعن النظام البائد، وأن القضية لا تتجاوز محاولة أمريكية لتأديب الشاه المقبور وتحجيم سلطانه، وأن رأس الحبل بيد اليسار، والمؤمنون هم الضحايا، وأن مراجع الدين ينقصهم الوعي السياسي وقضيتهم خاسرة بالتأكيد وأن ثورة الشارع لا يمكن أن تزعزع أركان النظام المقبور، وأن هناك لعبة خفية تكشفها الأيام فيما بعد وأن أمريكا لا يمكن أن تسكت عن آبار النفط وقواعدها العسكرية الضخمة في إيران، وأن روسيا لا يمكن أن تسكت عن الغاز ومصالحها في إيران وأن.... وأن... وأن... وهذا كله صحيح على اختلاف مذاهب الناس في السياسة لو كان الأساس لفهم السياسة (يد الله مغلول).

أما عندما ننطلق من منطلق (بل يداه مبسوطتان) فإن الأمر يختلف تماماً والمعادلات السياسية وموازين القوى تتطاير ويتضاءل دورها وقيمتها ولنتابع توصيات الماسونية المجرمة:

* ستحل الماسونية محل الأديان وترتفع نجمتها السداسية ومحافلها ستقوم مقام دور العبادة بتضافر أبناءها.

* ومما جاء أيضاً أنه عندما توفي (البيرت بويـك) رئـيس الماسـونية الأعلى سنة ١٨٩٣ وانتخب (لي ميه) خلفاً له علـق صـورة المـسيح عليه السلام مقلوبة على قصر الماسونية وعلق بجانبها عبارة (الله اكبر) وكتب تحتهمـا هذه العبارة النابية: (قبل مغادرتكم هذا المكـان ابـصقوا فـي وجـه هـذا الإبليس الخائن وعلى شعار البدو المسلمين).

* إنّ الوثنية تجمع بين عباد الأوثان وبين أولئك الذين يدعون الرابطـة مع الله من رجال الدين، وكذلك أولئك الفلاسفة وأصحاب الأديان الذين ينعتون الله بصفات القدرة والـسمع والبـصر واللطـف والرحمـة، أولئـك البسطاء من العوام والوثنيين.

* نحن لا يعنينا كفر الملحد أو ثواب المتدين أو وصف الجنة والنـار، وإذا وجد من يحاول العمل في ساحة الدين فيجب ألا نتركه وشأنه.

إنّ مصادرنا إلى ما بيناه إنما هو دراسة واعية في أعماق حـال وواقـع الماسونية التي هي صورة طبق الأصل لليهودية المترديـة والـلا أخلاقيـة المتربى عليها هؤلاء الصهاينة.

إنّ اليهود مع بدء تدينهم وعيشهم تجنبوا كل جاد وسامي لذا فالتاريخ لم يشعرنا كـون أن اليهـود ذو إنـسانية بنـاءة للحيـاة ومقومـون للمثـل والأخلاق وإنما العكس بالعكس فالأخلاق لا تنبـع إلا عـن ضـمير حـي طاهر نقي من النعرات الشيطانية وحيـث أن الـصهاينة فقـدوا مميـزاتهم

الأخلاقية بوضع ضميرهم إلى جانب الشيطان أداة الأفكار الخبيثة عدوة الله تعالى وعدو الأخلاق والإنسانية فهي هناك من فضيلة يؤثرونها أو أخلاق يقومونها غير الأخلاق التي أوحاها لهم مولاهم الشيطان؟

فتحذير للمسلمين من التودد والتقرب إلى اليهود الصهاينة ذلك لأن وراء التقرب إليهم والتودد الإجهاض على ديننا وعقيدتنا وإيماننا بالله ورسوله وآل بيته المعصومين الطاهرين لأن الصهاينة بمثابة السرطان الذي يأكل في جسم الإسلام الذي تتضافر فيه قوى الخير والحق والرحمة، وعليك أخي المؤمن ألا تطمئن إلى العدو الصهيوني وإن أبدى لك المقاربة وإن بسط لك وجهه وخفض لك جناحه، فإنه يتربص بك الدوائر ويضمر لك الفوائل، ولا يرتجي صلاحاً إلا فسادك ولا رفعة إلا بسقوط جاهك، يقول الإمام الخميني قدس سره: (الصهاينة أعداء البشرية وأعداء الإنسان) لقد كان الإمام رحمه الله يحذر دائماً من الخطر الصهيوني وينبه المسلمين من مكر الصهاينة، لقد كانت كل جهوده التي بذلها خلال عمره الشريف مكرسة لنشر رسالة التوحيد ولتخليص المسلمين وتحريرهم وكذلك لتخليص وتحرير جماهير المستضعفين في العالم وهذا ما جعل رسالته الثورية الإسلامية الحنيفة ذات محتوى شمولي عالمي.

الماسونية واليهود

* إن هؤلاء يتهمون الماسونية بالسرية وحماية اليهود وبأنهـا آلـة بيـد الأجانب.

* إنّ الماسونية يتخذون من (خطة تمكين اليهود) من الإسـتيلاء علـى العالم أساساً لأعمالهم.

* إن الماسونية بعيدة عن معاداة اليهودية وأن لليهود أفضلية الإنتساب إليها.

* لا يوجد محفل ماسوني خال من اليهود.

* لقد تيقن اليهود أن خير وسيلة لهـدم الأديـان هـي الماسـونية وأن تاريخ الماسونية يشابه تاريخ اليود في الإعتقاد بربط كيانها بخمـسة آلاف سنة ولأن شعارها هي نجمة داود المسدسة ويعتبـر اليهـود والماسـونيين أنفسهم معاً الأبناء الروحيين لحيرام.

اليهود دخلوا الماسونية وحازوا على مراكز ممتازة فيها وبـذلك نفثـوا الروح اليهودية في المحافل الماسونية وسخروها لأغراضهم.

* وكتب محرر إنجليزي هو (جان رايت) مبينا العلاقات بين الماسونية واليهودية ما يلي: (إن الماسوني وإن لم يكن يهودياً بالولادة إلا أنه رجل متهود) ويتضح من التدقيقات في الوثـائق الماسـونية بـأن فـي محافلهـا أعضاء كبار من اليهود الذين ينتمون إلـى الجمعيـة الـسرية وأن وظيفـة هؤلاء هي توحيد المساعي وتنسيقها بـين مختلـف المحافـل وتوجيههـا لخدمة اليهود وتبين أن الماسونية هي آلة لخدمة جمعية سرية أعلى منهـا هي (اليهودية) وأن الماسونية هي واجهة ظاهرية لتنظـيم سـري يهـودي كامن خلفها.

وقد صرح الماسوني اليهودي(بنيمان شولوهوم) إن الذين يديرون دفة الحكم في العالم هم اليهود وبالتالي فإن الماسونية ستحقق أهـدافها فـي هذا العالم.

ولذلك فإن غاية الماسونية قد انبثقت من اليهوديـة وأن أكثـر عـادات الماسونيين مقتبسة من معبد سليمان، كمـا أن أكثـر الإشـارات والرمـوز عبرانية.

ولكن اليهود لتعنتهم وانغلاقهم وحرصهم على الدنيا، وحالـة التـضليل الدائم التي يعيشونها وروح الظلم التي عشعشت في صدورهم لم يحاولوا فهم الإسلام ورفضوه، رفضوا أن يكونوا مشتركين والمسلمين بإله واحد.

فأتت الآيات القرآنية المتعلقة باليهود لبيان حال اليهود الذين لم يؤمنوا باليهودية الحقة فناصبوا الإسلام ورسوله العداء والظلم وأتى قوله تعالى:

﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ ﴿فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾.

تصنف الآيات اليهود إلى قسمين: قسم آمن بالرسالة الإسلامية ولو لم يعتنقها، وقسم كفر بالإسلام فحق عليه عذاب جهنم وهم المقصودون بالآيات المتعلقة بأخبار اليهود وعاداتهم وصفاتهم.. وهي ما سنبينها كمدخل قرآني لمادة بحثنا في هذا الفصل.

ـ اليهود في القرآن:

أشارت الآيات القرآنية بشكل دقيق إلى أغلب صفات اليهود وهي كالآتي:

١ـ إيمانهم بشريعة الآباء ونكرانهم لشريعة الله (رفض الإسلام).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا..﴾.

﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ.... فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ﴾

٢ـ التلون والإزدواجية:

﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾.

٣ـ قتلهم للأنبياء وتكذيبهم لآيات الله ورسوله:

﴿أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾.

﴿..... كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ...﴾

﴿وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾.

٤ـ تمسكهم بالدنيا أكثر من غيرهم:

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ..... يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

٥ـ خلو قلوبهم من الرحمة:

﴿... وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً...﴾

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً...﴾.

٦ـ إسراعهم إلى فعل المنكر:

﴿وَتَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...﴾

٧ ـ حبهم للفساد والتعالي على البشر:

﴿...يَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾

﴿... يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾.

٨ـ أخذهم للربا:

﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾.

٩ـ التكتم على الحقائق:

﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

١٠ ـ تحريف كلمات الله:

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿... يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾.

﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ﴾.

١١ـ طرائق الحرب عندهم:

﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ﴾.

١٢ ـ نكث العهود والإيمان بالخرافات:

﴿وَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿.... يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾.

١٣ـ رغبتهم بتضليل المسلمين:

﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾.

١٤ ـ تهجمهم على الله وإسرافهم في الأرض:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ...﴾.

﴿.... ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾.

١٥ ـ عداوتهم للإسلام والمسلمين:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾.

هذه صورة اليهود كما بينها القرآن، ولكن لماذا كان عداء اليهود للإسلام؟ وكيف مورس هذا العداء؟

إنّ عداء اليهود للإسلام يعود إلى عدة أسباب ندرج أهمها:

١ـ عداء اليهود لكل جديد لا يلبس ثوبهم، فمن قبل الإسلام كانت المسيحية.. وينبع عداء اليهود للإسلام من عدائهم الشامل لكلام الله وتكذيبهم الأنبياء، ويرى اليهود أنه ليس هناك سبب يجعلهم يؤمنون بالإسلام وبرسوله وعلى رأيهم (إذا كان المسيح كاذباً ومحمد قد اعترف به فالمعترف بالكذاب كذاب آخر) إذاً لا مبرر لتصديق الرسالات السماوية.

٢ـ تربيتهم الخلقية ومسلكيتهم التي نشأوا عليها والتي ترفض كل أمر لا ينبع منهم، وقد وصف صاحب تفسير المنار طريقة تربية اليهود فأجاد..

(... تدرجوا من الصغائر إلى الكبائر إلى أكبر الموبقات وهو الكفر وقتل الأنبياء.. فصار هذا العصيان والإعتداء خلقاً للأمة وطبعاً لها يتوارثه الأبناء عن الآباء بلا تكبر، ولهذا نسب إلى متأخريهم عمل متقدميهم).

٣ـ عجزاً عن تحقيق غايتهم في الترحيب بالمسلمين في المدينة المنورة حيث توهم اليهود أن استقبال محمد ﷺ في المدينة يؤدي إلى استمالته إليهم وإدخاله في حلفهم بالتالي الإستعانة به وبأنصاره على تأليب جزيرة العرب حتى تقف في وجه النصرانية من جديد.

٤ـ الإنتصارات التي حققها المسلمون على قريش أخافت اليهود منهم ودفعتهم إلى الحذر وإعداد العدة لمقابلتهم ودرءاً لهذه المقابلة فعل اليهود الكثير...

٥ـ التغيرات الاقتصادية والبشرية التي نتجت عن انتصارات المسلمين في بدايات حروبهم واكتسابهم لقوى اقتصادية وبشرية جديدة مما يهدد المصالح اليهودية.

٦ـ السبب السادس وهو الأهم: محاولة نشر الإسلام بين صفوف اليهود مما ولد شرارة الحرب اليهودية للإسلام سراً وعلانية وبالوسائل المادية والمعنوية كافة.

هذه هي بعض أسباب عداء اليهودية للإسلام، ولكن كيف مارس اليهود هذا العداء...؟ عشية انتشار الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية كان اليهود العرب منهمكين بجمع المال ونشر الفتن بين القبائل العربية، فتجد يهود المدينة المنورة أمثال بني النضير وبني قينقاع وبني قريظة منقسمين إلى قسمين: قسم مؤيد للأوس وقسم مؤيد للخزرج (سكان

المدينة من الأنصار) وكلّما هدأت الحرب بين هاتين القبيلتين ألقى يهودي بحجر على القبيلة الأخرى فتنشب الحرب بينهما من جديد.. هذا على المستوى المحلي، أما خارج الجزيرة العربية فقد رصد اليهود حال الحرب الدائرة بين الفرس والروم فنجد منهم المتحالف مع الروم والمتحالف مع الفرس أيضاً. إنها سياسة مسك العصا من الوسط والمداهنة والنفاق.. فأكثر ما يزعج اليهودي الثبات على الصدق في العهد والموقف.. من أجل ذلك رحب اليهود بالمسلمين المهاجرين إلى المدينة المنورة يتوخون بذلك فائدة قد يحملها لهم المسلمون... وما كان من المسلمين إلا مبادلة ترحيبهم بترحيب صادق كون اليهود من أهل الكتاب وبشرى ظهور نبي اسمه محمد مذكورة في كتبهم. فنجد النبي ﷺ يدعوا إلى موادعتهم في كتابه إليهم بعد هجرته إلى المدينة المنورة (... إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين: لليهود دينهم وللمسلمين دينهم).

نتيجة احتكاك المسلمين باليهود في المدينة المنورة وبعد النتائج التي حققها المسلمون في معركة بدر مع المشركين دخل الإسلام عدد من اليهود عن اقتناع به، أمثال (عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعيد وأسعد بن سعيد وأسد بن عبيد... وغيرهم).

واعتنق من اليهود الإسلام مخادعة ولغاية يريدون أن يحققوها وهم من قال الله تعالى عنهم وعن أمثالهم من المشركين الذين دخلوا الإسلام خداعاً... ﴿يخدعون الله في قلوبهم مرض يستهزؤون المرجفون ـ ملعونين

أينما ثقفوا ـ المفسدون، هم السفهاء ـ قوم يفرقون ـ يجادلون في الله بغير علم ـ جعلوا لله أنداداً...﴾.

أمام نجاح المسلمين وإيمان بعض اليهود بالإسلام أخذ الحسد يظهر في نفوس اليهود ودب العداء في صدورهم ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾.

فقد مارس اليهود عداءاً خاصاً ضد الرسول صلى الله عليه وآله وعداءاً عاماً شاملاً ضد الإسلام فهذا اليهودي (عمرو بن جحاش) يحاول إلقاء صخرة كبيرة على الرسول ﷺ ليقتله وهذا اليهودي لبيد بن أعصم يحرض نساءه على أن يسحروا النبي ﷺ.

كما حاول بعض اليهود أن يطروا ويمتدحوا الرسول ﷺ ولكن رفض ذلك وحاول بعضهم التشكيك في مصداقية أوامر الرسول وصحة تلقيه عن الوحي والإستهزاء والإستهتار بشخصه ﷺ..هذا كله تم على يد الكثير من اليهود وخاصة (عبد الله الأعور ـ سعد بن حنيف ـ رفاعة بن قيس وكعب بن راشد ورافع بن أبي رافع.. وغيرهم).

وهذا وفد من اليهود قوامه سلام بن أبي الحقيق النضري وهوذة بن قيس الوائلي وأبو عمار الوائلي وغيرهم يتحالفون مع قريش ضد الرسول وقالوا لهم: (إن دينكم خير من دينه) ويعدونها المؤازرة والمعونة عشية غزوة الخندق ويقولون لهم: (إنا سنكون معكم حتى نستأصله). وهذا

كعب بن أسد القرظي ينقض العهد الذي عاهد به رسول الله عندما علم بتحالف قريش معه ضد المسلمين، وعندما أوفد الرسول ﷺ إليه سعد بن معاذ ليتأكد من رجوع كعب عن عهده قال له (لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد).

وها هم يتحالفون مع بني غطفان ضد الرسول أيضاً ووعدوهم بالمؤازرة... وكانت غزوة الخندق إحدى ثمرات السعي اليهودي للقضاء على الإسلام في المهد، ولكن إرادة الله أقوى فانتصر المسلمون على اليهود وحلفائهم وكان الرسول ﷺ كريماً مع يهود بني قريظة فعفى عنهم بعد أن سلموا أنفسهم إليه وتم ترحيلهم إلى خارج المدينة المنورة... فتجمعوا في خيبر ليجعلوا من أرضها مكاناً للدسائس والجرائم ضد الإسلام (لقربها من المدينة المنورة) وأخذوا يعدون العدة لمحاربة المسلمين ويجهزون مدينتهم تجهيز مدن الروم للحرب، ولما ظنوا أنهم قادرون أعلنوا الحرب ضد الرسول صلى الله عليه وآله فما كان من النبي إلا أن كلف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بأمرهم وقال له:

(انفذ حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم للإسلام فإن لم يطيعوا لك بذلك فقاتلهم فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم).

هذه حال اليهود في حياة النبي ﷺ وعندما لم تفلح محاولاتهم لتهديم الإسلام والقضاء عليه في المهد، عمدوا كما هي عادتهم إلى

التستر والتخفي والإستعانة ببعض المنافقين الذين أظهروا الإسلام وفي باطنهم غير ذلك.

استمر هذا العداء الخفي في حياة الرسول ﷺ ولكن دون فعالية لصدق المؤمنين الأوائل وحسن فراستهم، وكان هذا العداء يظهر بوضوح كلما سنحت الفرصة لذلك.

الإنقسامات المذهبية في الإسلام ودور اليهود فيها:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾.

حتى يكون بحثنا منطقياً ومنصفاً يجب التنويه بأن اليهودية ساهمت ببداية الإنقسام المذهبي السياسي في الإسلام ولكن هذا المرض طوره ونشره البعض باختلافهم بالتأويل والتفسير والإجتهاد إلى درجة التحريف...

هذا الخلاف بين بعض العلماء نفذ منه اليهود والسياسيون والسلاطين محاولين تحقيق فوائد دنيوية على حساب انقسامات مذهبية، الغاية منها أولاً وأخيراً تغييب حقيقة الإسلام وجوهره (القرآن).

وأرى في رأي السيد أبو زهرة في كتابه (تاريخ المذاهب في الإسلام) خير تعبير عن أسباب الإنقسامات المذهبية في الإسلام حيث يرد سببها

إلى أسباب غير عقائدية (شرعية) إذ أن الخلاف بين المذاهب الإسلامية لم يمس لب الإسلام (القرآن) بل يعود إلى أسباب سياسية بحتة استغلها أعداء الإسلام وجعلوها نافذة ليقضوا على الإسلام منها وهذه الأسباب كما بينها الكتاب المذكور هي:

١ـ الخلاف على كيفية اختيار الخليفة.

٢ـ حب عثمان لأقاربه مما جعل بعض أقاربه يتمادى ويستغل هذه المحبة.

٣ـ نشاط الديانات الأخرى ضد الإسلام وهو الأهم، فقال عنهم:

(... يلبسون لباس الغيرة على الإسلام وقد دخلوا الإسلام ظاهراً وأضمروا الكفر باطناً، فأخذوا يشيعون السوء.... وينشرون روح النقمة في البلاد.. وكان الطاغوت الأكبر لهؤلاء عبد الله بن سبأ).

ونحن هنا سنحاول البحث بهذه الأسباب لأهميتها ومنطقيتها...

فعشية مقتل الخليفة عثمان، نشط اليهود وتسارعت خطواتهم نحو بث الفرقة بين المسلمين بينما كان المسلمون في حالة خوف وترقب يخشون الفتنة والفرقة والخروج عن قواعد الإسلام الحق.

فأهل الشام بزعامة معاوية طالبوا بدم عثمان بحجة القربى (رغم أن الإسلام لا يعترف بالعصبية وقد نهى عنها).

بينما سارع اليهود إلى الإمام علي ﵇ مهنئين، والإمام بحالة القلق على الإسلام أكثر من حالة الفرح بالخلافة كما ظنوا، ولما شعر الإمام علي بخبث نواياهم وبدم اليهودية يجري في عروقهم قال معللا رفض بيعة أحد المندسين له وبيَّن كيفية مبايعة اليهود له:

(... لا حاجة لي في بيعته، إنها كف يهودية لو بايعني بكفه لغدر بسبته..).

وتنبه الإمام علي إلى تأويل كعب الأحبار لآيات القرآن عندما فسر آية بعكس ما يراد بها فقال له الإمام محذراً: (إن عدت إليها يا كعب قتلتك بها).. وكعب هذا صلى بعكس اتجاه القبلة عندما فتح المسلمون القدس فقال له عمر بن الخطاب: (مازلت يهودياً يا كعب).

هذه تصرفات اليهود في بداية الانقسام المذهبي في الإسلام أرادوا أن يجعلوا من قضية خلافة الإمام علي مجزرة للإسلام رغم أن الإمام علي تمنى على المسلمين إعفاءه من منصب الخلافة حين قال لوفد أتى لمبايعته(أكون وزيراً لكم خير من أن أكون أميراً..).

.... وبعد أن تسلم الإمام علي الخلافة انقسم اليهود إلى قسمين قسم استغل مسألة مقتل عثمان وانتقل منها إلى المطالبة بدمه ومن ثم إلى مسألة الخلافة وحق معاوية بها وعدم أحقية الإمام علي بها مدعين أن الطالبيين أبناء بنات فمتى كان لأبناء البنات حق الخلافة واضعين في

رأس معاوية أن الإمام علي سيعزله عن منصبه... أما اليهود الذين يـدعون نصرة الإمام علي عليه السلام فقد ألهـوا سـيدنا علـي ودعـوا أنـصاره للمحافظة على الخلافة وأحقية الإمـام علـي عليـه الـسلام وحـده بهـذا المنصب.. ولكن ما الذي جرى فعلاً...

عشية استلام الإمام علي عليه السلام الخلافـة أمـر بعـزل ولاة الـبلاد وعين مكانهم فتقبل الولاة عدا معاوية الذي طالب بدم عثمان واتخذ مـن ذلك ذريعة للبقاء في منصبه...

وما كان للإمام علي أن يتخـذ قـرار تغييـر الـولاة دون حكمـة وهـو المشهود له بالحكمة وحسن القضاء من الرسـول ﷺ: (أقـضاكم علـي، وهو الناصح والمرشد للخليفة أبو بكر وهو الذي قال فيه الخليفـة عمـر: (لولا علي لهلك عمر).

ولقد كان خروج معاوية على إمام زمانه وتشبثه بـالحكم أكبـر شـرخ عرفه الإسلام خلال تاريخه القديم وهو حصر الخلافة بـالأمويين أحفـاد معاوية، وهذا يخـالف وبـشكل قـاطع شـروط القـرآن الكـريم الثلاثـة الضرورية لاختيار الخليفة وهي (العدالـة الـشورى... ﴿وأمـرهم شـورى بينهم﴾ الطاعة لأولي الأمر).

ولصفات الحاكم كما وردت على لسان الرسول ﷺ (عدم الغش فـي شيء ـ عدم الإحتجاب عن الرعية ـ النظر في حوائج المسلمين ـ الحفاظ

على المسلمين ـ عدم التنعم والترف ـ عدم الجبروت في الحكم ـ الرحمة ـ الحكم بالعدل).

كما لا يجوز شرعاً لخليفة المسلمين أو حاكمهم تولية أحد عليهم مداهنة أو لأسباب غير شرعية، وهذا ما ينبه رسول الله ﷺ حين قال: (من ولي من أمر المسلمين شيئاً، فأمر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم).

وخلاصة القول:

إنّ اليهودية غنمت الكثير من هذا الإنقسام السياسي وانتقل أغلب الجهال إلى مسألة الاهتمام بهذه القضية على حساب تغييب الشريعة وعدم العمل بالقرآن. وتطور هذا الإنقسام من ما يسمى (السنة والشيعة) إلى انقسامات عديدة سيما في القرن الثالث وما بعده، وهذا ما صوره لنا صاحب تفسير المنار بقوله (.... انقسمت الأمة إلى شيع وذهبت في الخلاف مذاهب في الأصول والفروع.. ورضي كل فريق من المسلمين بكتب طائفة من أولئك المختلفين حتى جاءت أزمنة ترك فيها التحكيم إلى القرآن).

وأخيراً يقول السيد محمد رشيد رضا مبيناً أهمية القرآن وعد تركه أخطر من مسألة الفرق والمذاهب.

(... لو دامت تلك الخلافات فإنها أهون من هجر القرآن).

كما لابد من الإشارة هنا إلى دور الاستعمار الحديث في إيجـاد فـرق سياسية إسلامية جديدة بغاية التفرقة والسيطرة على البلاد الإسلامية.

فقد قامت حركات أدعـت أنهـا إصـلاحية علـى شـاكلة الحركـات الإصلاحية في المسيحية صنعها ودعمها الاستعمار ولخص لنـا د. محمـد البهي الهدف من هذه الحركات وهو:

١ـ إنشاء ما يسمى تقديمة في الإسلام غايتها نقل المجتمع الإسـلامي من طابعه الإسلامي الخاص إلـى مجتمـع متمحـور يـدور بفلـك دولـة استعمارية.

٢ـ إبراز الخلافات المذهبية وتأكيد الفجوات والثغرات بينها.

(الغاية إيجاد دويلات تقـوم علـى أسـاس طـائفي لخـرق التحـالف الإسلامي) وجند لذلك الكثير من المستشرقين الذين جعلوا من الدراسات المذهبية مادة مهمة لبحوثهم والقليل منهم خذل الإسلام الحق بدراسته.

٣ـ إنشاء اتجاهات متناقضة في صـفوف المـسلمين: اتجاهـاً لحمايـة المستعمر والتأكيد على السير بركـب المـستعمر بحجـة نقـل الحـضارة والتحضر، واتجاهاً لحماية الإسلام (أصولي) يلفظ الحضارة (كما صـوره وسماه الاستعمار) ومن يدعمها بعنف ولكن بمفهوم استعماري خفي.

والنتيجة وصول المسلم إلى الحيرة، والحقيقة حيرة المسلم مردها تغيب القرآن لا أكثر....

الكتمان ذات الإرث اليهودي اللعين:

عشية الانقسامات السياسية الإسلامية بدأ اليهود يزرعون آفاتهم في حقل الخلافات الإسلامية وكانت هذه الحقول موطناً صالحاً لآفات اليهودية، ويأتي في طليعة هذه الآفات الكتمان.

فبت تجد في الإسلام فرقاً لا تعرف هويتها بل ماهيتها وهل تتفق مع الفرق الأخرى على الإسلام والقرآن أم لا. وأخذ التخمين والتهجم الفوضوي على هذه الفرق يظهر ويؤجج الضغينة والعداء.

وما يهمنا هنا معرفة سر التكتم عند بعض هذه الفرق رغم أن الظاهر يبدو جيداً وثميناً ولكن الباطن مجهول؟.

فالكتمان وطمس معالم السر قروناً، أمر لا يتقنه إلا اليهود... (فإذا علمنا أن موضوع الماسونية توارثه تسعة عن تسعة عشر قرناً ولا يزال مجهولاً لدى تسعة وتسعين بالمائة من البشرية رغم أنه نفق خطر أو قنبلة موقوتة تحت بيتنا وأرض متحركة تحت أقدامنا. فإذا علمنا هذا أدركنا مخطط الكتمان وقبلنا بعذر من لا يعرف الحقائق...).

وهنا لنا كلمة حول الكتمان لابد من قولها: إذ لو كان الشيء المكتوم يحتوي على شيء يفيد البشرية ويدعو للأخوة لما كتم طوال هذه القرون ولظهر حتماً.

والأكثر أنه لا يوجد شيء مكتوم محظور نشره خال من دسائس ومؤامرات وضعها أناس ليسيطروا على فرقة من الناس وليضربوا بها من حاول أن يستنشق هواء نقياً.

وخلاصة القول:

الكتمان قديماً أو حديثاً لا يعني سوى الحفاظ على مخططات لا تزال فرص تنفيذها غير سانحة حتى الآن، من هنا نحن جميعاً مدعوون لنغسل قلوبنا لا مكتوم ولا سر بيننا، لأن الكتمان إرث يهودي وكشفه بنظرهم جريمة ولا يوازيها إلا جريمة الإلحاد.

وهذا ما حرصت عليه (كتم السر) بعض الحركات الإسلامية فقد قدس القرامطة السر وكتبوا بضرورة حفظه.

ولا عجب في كتمان أسرار القرامطة والإغراق بالكتمان لان هذا الكتمان لا يعني كتمان أسرار سياسية انقلابية بل يعني صيانة مخطط التغير عن غير أهله حرصاً على سلامته.

وأخيراً أقول: إن الإسلام كعقيدة ودين سماوي لا يعرف ولا يعترف بالمتمذهب ولا التشتت في فرق تفرق ولا توحد. تباعد ولا تقرب ولا التكتم والتستر والتلون إنه موقف واضح دوماً مبدئي ولا مواربة ولا مخادعة ولا تمسكن تمهيداً للتمكن.

الإسلام والمسألة القومية:

دخل العديد إلى الإسلام بسكين القوميات وباتوا يقطعونه إلى دول تؤمن بقوميتها أكثر من إسلاميتها... والمتدبر للقرآن الكريم يرى شمولية دائرة الإسلام أكثر من دائرة القومية وتفضيل هوية الإسلام على أي هوية قومية أخرى.

الإسلام حالة ليست قومية ولا وطنية ولا عشائرية ولا حتى عرقية.. أنها حالة مغايرة تماماً لكل هذا، فالبشرية بنظر الإسلام قسمان، قسم آمن بالله أي دان به وأطاع أوامره ونفذها وهم المؤمنون، وقسم رفض أوامر الله واستكبر وظلم وهم الكفار.

واليهود استفادوا من فكرة عد الصراع في المنطقة صراعاً عربياً صهيونياً، وبالتالي فقد العرب العمق الإسلامي، وهذا شاه إيران كان يعد الصراع في المنطقة صراعاً بين العرب من جهة والصهيونية من جهة أخرى وليس صراعاً بين اليهود والمسلمين، وهي حقيقة الأمر صراعاً بين المسلمين وجماعة احتلت قدس الأقداس، وبالتالي فقد أباح لنفسه إقامة

علاقات مع العدو وسفارات ورفع نجمة داوود فوق طهـران (طبعـاً هـذا مثال لا حصر لكل الدول الإسلامية التي وقعت بهذا الشرك).

وأخيراً نقول: إن الإسلام ينفي القوميات والتمايز القومي وهذا لا يعني أن الإسلام أممي، إن الإسلام من ناحية التعامل يعنـي الـشورى وتقـديم الأفضل على غيره بغض النظر عن أي شيء آخر...

فهل نأخذ هذا بعين الاعتبـار فـي اختياراتنـا ومعاملاتنـا، وإذا كانـت القومية هي سر النصر فما سر انتصارات المـسلمين الأوائـل وفتوحـاتهم رغم تعدد قومياتهم؟!

أمراض خطيرة اعترت المسلمين:

الناظر لحال المسلمين اليوم يجدهم فرقاً ومذاهب تتصارع فكرياً دائماً ودموياً أحياناً، وبت تجد بينهم المنسوبين إلى المسلمين والإسـلام مـنهم براء، يأخذون بالقشور ويدعون الجوهر وفي طغيانهم وتعنـتهم يعمهـون ويشترون الضلالة بالهدى ويحبون العمي على الهـدى ويـدعون الإيمـان الحق وما هم بمؤمنين ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل وينقـضون عهـد الله وينكرون الأمانة حتى وصلوا إلى عمى القلوب التي في الـصدار بـل إلى درجة الصم البكم العمي وعدم الفقه باي شيء مـن الإسـلام الحـق، وكل الذي يعرفه أنه مسلم ومذهبه هو الحق وغيره الكفر والبهتان.. ومـرد ذلك كله إلى عدة أمراض اعترت المسلمين يطول بحثها وشرحها.

المسلمون إلى أين، وما هو الحل؟

(... إذا كانت المسيحية بخطر دون المسيحيين فما وضع المسلمين؟) في الحقيقة المسلمون بخطر وليس الإسلام، المسلمون بخطر لأنهم ابتعدوا عن الإسلام وشريعته التي لا زالت مستمدة من القرآن الكريم محفوظة مصانة والله تعالى عد شرط الإيمان تحكيم القرآن.

﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ... وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ أي لا يتم إيمان المسلم إلا إذا اتخذ القرآن سبيلاً إلى رضوان الله ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ.... ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾.

وإذا تمعنا في القرآن نجد الحلول واضحة وظاهرة ولا يتطلب الأمر إلا الأخذ بها والحلول لمشاكل المسلمين في القرآن تكمن في ثلاث خطوات مترابطة متلازمة وهي:

١ـ الإعداد: ويتم بالأخذ بمضمون الآيات التالية:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ﴾.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

٢ـ الإتحاد: وحتى يتحقق يجب الأخذ بمضمون الآيات التالية:

﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾

﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾.

٣ـ الجهاد: حتى يكون طريقاً مؤدياً إلى النصر يجب الأخذ بمضمون الآيات التالية:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾

﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾

﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ﴾

﴿إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾

﴿انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ... وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾

بقي أن نقول: إن الإنتصار على اليهود أمر يسير على المسلمين إذا ما تمسكوا بالقرآن فالله سبحانه بيَّن لنا حالتهم ويكشف لنا الوهم الذي يحاولون أن يغرسوه في نفوسنا حين قال:

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾

وأخيراً يزف لنا الله تعالى بشرى حتمية انتصار الخير على الشر فيقول عزوجل:

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ﴾.

﴿لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىَ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾.

وتحقيقاً للحق والعدل والواقع، لو أردنا البحث أو دراسة حال فرد أو أسرة أو مجتمع علينا أولاً أن نبدأ بصفاته ونشأته منذ الطفولة، أن كان فرد، وإن كانت أسرة أو مجتمع، وأن نستهدف سلوكها الإنساني منذ نشأتها، وبذلك يمكننا أن نعطي مميزات إضافة الطباع أو دماثة الطباع والمستوى الحيوي.

ولكن يكون مفهوماً لدى الجميع عن مستوى اليهود الحيوي في سلوكه الإنساني. نبدأ بالبحث عن نشأتهم ونتساءل عنهم في موضوع هل أن اليهود شعب ديب أم نظام.

لو ألقينا نظرة على الماضي البعيد والحاضر القريب،على كل من انتظم على وجه الأرض من دول وإمبراطوريات لمناظرة سلوكها الإنساني والحيوية التي أحيتها، فإن آثارها تدلنا على مساعي حميدة ومجهود جبار وإن كانت ضئيلة دفعت بها في بناء الإنسانية المنهار. وذلك إنجازاً وعطفاً منها على القضايا الرئيسية التي ينشدها الإنسان بصورة عامة فرداً أو أسرة

أو مجتمعاً، وهي تحقيقات في جانب الخير والحق والعدل والسلام بين إنسان الأرض وتقريب صلته وربطه ببعضه كي يقوم نشأته وسلوكه على ضوء تلك التحقيقات.

علما سبقت ورافقت وأعقبت نظم الأرض التي بناها الإنسان أديان سماوية وكان لها قصب السبق فيما ينشده الإنسان ذو بحوث خلاقة عالمة في كل مفاهيم الحياة وتطورها وسلوك الإنسان ومستواه الحيوي عطفاً على واقع الإنسان المتردي المنحدر نحو الهاوية لانتشاله من عبث الإنسان الشرير ذو المستوى الواطئ المدارك، جاءت الأديان تؤكد وتعلن صراحة على تبني فكرة الحق والعدل والمساواة.

ليعم السلام بين جميع أهل الأرض، وتعلن حربها على من يسوسون بين الشعوب الإنسانية، لإثارة الفتنة والبغضاء ثم إلقاءها في أتون الحروب.

ليعرف وليكن مفهوماً لدى كل ذي دين أين ما كان من الدين. إنّ دين الله تعالى واحد وإن اختلفت أسماؤه فهو من منبع ومصدر واحد لا يختلف دين في تعليمه ونصوصه عن الدين الآخر إلا بقدر ما يتعلق في السلوك الإنساني والمقومات.

إنّ الأديان: إنما جاءت وحلت بين نظام الإنسان كلها تهدف لغاية واحدة. أولاً ـ (حق عبادة الله تعالى) والإيمان بملائكته وكتبه ورسله: أما

في جانب الناحية الإنسانية تؤكد على توحيد الإنسان على سبيله القـويم، وإقامة دعائم الحق والعدل والسلام بين أسر الإنسان، واجتنـاب كـل مـا يضر ويسيء إلـى نـواميس الإنـسانية وقدسـيتها، ويـؤدي إلـى مـذلتها واحتقارها، أو السخرية بها وأن لا يسخر قوما مـن قـوم وانتـشالها مـن التردي المادي أو التردي المعنوي، على أساس أن تلقي فكرة الدين تلك ثمارها في حيوية الإنسان، سبيل إيجاد عائلـة إنـسانية متكافئـة متكاملـة عامرة بكل وسائل الحياة السليمة المعمرة لذاتها لافظة النزاعات الـشريرة التي مصدر وحيها من الشيطان، تلك النزاعات الخبيثـة التـي تهـدم بنـاء الإنسانية وتثير به النعرة الحيوانية التي لا تصدر عن عقل واع.

ينبئنا الماضي أن اليهود ثاني قوم تدينوا في دين الله بعد الصابئة وأقدم قومٍ عبر التاريخ وكانوا شعباً لفرعون عاصروا نظام فرعون وانحـدروا مـع النظم والأديان التي امتدت بعد دينهم. فقد يحدثنا التاريخ أنهم قوم جبناء مستعبدون مبتذلون سلب قيمهم واخلاقهم وأذلهم إذلالاً كبيراً، ذلك مبـدأ نشأتهم ولولا دين الله الذي أعتقهم من فرعون وشرفهم قليلاً فلا يملكـون الحيوية للقضاء على فرعون.

لذا نرى أن منشأهم قام وبني على الطباع الملوثة. لذا لـم نـرَ لهـؤلاء القوم من مآثر أنوار أو مشاعل نيرة حملوهـا مـن ديـنهم إلـى الإنـسانية الحاضرة كمشعل الحق والعدل والسلام التي تنير درب الإنسانية.

أم أنهم عملوا الإصلاحات التي جاء بها دينهم إليهم وأفادوا الإنسانية بأن جمعوا شملها وعطفوا على قضاياها. كما لم يدلنا التاريخ على أنهم بنوا لهم ولو أشبه بالنظام وهل نرى لهؤلاء القوم مميزات كشعب له مميزات في البناء في المجتمعات الإنسانية كإعتاق الناس من رق العبودية والظلم باعتبارهم قوم عريق في الدين أنعم الله عليهم قبل غيرهم بفكرة التوجيه للحق والإعماد والإصلاح للناس وتميز هؤلاء القوم بعمل فريد كهذا أفادوا به أهل الأرض.

أجل كيف يرجى من قوم انتهكت كرامتهم وطأطئوا لفرعون رؤوسهم ونشاؤوا في واقع الذل والهوان انتبدوا على يده بادرة خير للناس أو ينفرد بعمل فيه فخر وعز للإنسانية.

إنّ الذي لا يواجه النور بعينيه فإنه لا يقوى على مواجهة الحقيقة وأن مكانه ومخبأه في الظلام.

إنّ المثل في اليهود كالخفاش لا يستطيع العيش إلا في ظلام كثيف لا يستطيع العيش في النور. إذ أن الحقيقة لكل من يعش تحت الظلام ما هو إلا خبيث. لئلا يسلط الضوء عليه ويكشف عن سوأته.

فكيف يرجى ممن عاش في ظلام بعيد عن نور الحق والعدل والمساواة والسلام أن ينقل شعلة هذه الأنوار إلى ما بعده من البشرية؟.

لقد كشف الله تعالى عن حقيقتهم وأسفر عن وجههم القبيح عن ضلالهم البعيد بما ورد في كتابه المجيد في سورة البقرة الآية (١٦) بما هو آت: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ﴾.

لقد أوقد الله نار الإيمان لقوم اليهود لتضيء ما حولهم لينقلوا شعلتها للبشرية ولما لم يقووا على حمل شعلة الحق والعدل والمساواة والسلام.

سلب الله تعالى منهم جذوة الإيمان وتركهم في ظلمات لا يبصرون يتخبطون في سلوكهم الحيوي.

أجل لقد أسدل قوم اليهود ستاراً كثيفاً على هذه الأضواء حرصاً منهم على عدم كشف حقيقة الظلام العائيشين فيها. لئلا تكشف حقيقة تنكرهم لله تعالى ونبذهم لكل تعاليم الخير التي جاء بها الدين إليهم جانباً وتقريب الصلة بين الإنسان.

وعمدوا على تبني المفاهيم والأخلاق التي عاشوها تحت ظل فرعون وانتهجوا السبيل والسلوك الذي يضر بالإنسانية من ترد مادي ومعنوي وانحطاط خلقي. وأضرموا نار البغي والعدوان وأباحوا شريعة القتل وداسوا على كل كرامة وارتكبوا كل خطيئة ومظلمة حلت بالناس إنما بسبب أيديهم القذرة وقلوبهم القاسية ومكرهم السيئ. وسلكوا كل وسيلة دنيئة تؤمّن لهم العيش ولو من السحت الآتي عن ممارسة البغاء وعن

طريق إنقاص الكيل والربا الفاحش والسرقة والإحتيال وعن كل طريق غير نزيه ومحترم.

لتلك المفاهيم التي بيناها مدلولاتها وإثباتاتها بما ورد في كتاب الله تعالى القرآن المجيد في سورة البقرة الآيات المتسلسلة من رقم ٣٩ إلى رقم ٤٢ من السورة نفسها المبينة فيما يلي:

الآية (٣٩) ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾

الآية (٤٠) ﴿وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾

الآية (٤١) ﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

الآية (٤٢) ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾

إنّ ما تقدم شرحه آنفاً أقل ما تبين موجز عن المقومات التي تربى عليها قوم اليهود منذ نشأتهم وما قدموه من أسوأ الصفات والخصال اللاإنسانية إلى المجتمعات الإنسانية مدى أطوارها والتجني عليها. علماً أن المعنى الحقيقي لمفهوم الإنسانية هي (اللطف البرائة النزاهة والعطف والرحمة) فأين هم من هذه الخصال الإنسانية الحميدة. لقد تميزت إنسانية الإنسان بهذه الصفات. فمن يخرج عن هذه الصفات لا يوصف

بالإنسانية مهما أغدقت عليه الحياة بالنعومة والترف فهو حيوان لم يخرج بعد إلى عالم الإنسانية لأن الإنسانية خلق ومدارك سامية. وإن الإنسان الذي لا يحسب حساباً لغيره في الحياة أو يدرك حاجته ويحتكر الحياة لنفسه فقط ويتصور أنها خلقت له وحده ولا يشعر بمن معه، إنسان ذو نعرة حيوانية والحيوان أناني بطبعه.

تلك هي النفسية التي تميز بها قوم اليهود والأنانية التي دفعت بهم أن يفضوا بحقيقة مزيفة لم يقرها دينهم أو الأديان التي تبعته هي قولهم من (أنهم شعب الله المختار) لقد وهبوا مجتمعهم الإختيار من دون بقية أهل.

إنّ مصادرنا إلى ما بيناه إنما دراسة واعية في أعماق حال وواقع اليهود المتردي واللاأخلاقية المتربين عليها هؤلاء القوم (اليهود) وما ذكرته الأديان في كتبها عن أعمالهم اللاأخلاقية ونقلهم الفساد إلى شعوب الأرض. ومجانبتهم لله تعالى ولدينهم والحق والواقع.

إنّ اليهود مع بدء تدينهم وعيشهم معه جنباً لجنب تجنبوا كل خلق سامي ولم يقيموا مجتعهم على الأخلاق وذهبوا بأخلاقهم إلى واد سحيق. لقد قال الشعراء قولاً صح فيهم هو:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقال الشعراء أيضاً:

هــي الأخلاق تنبت كالنبات إذا سقيت بمــاء المكرمات

تــقــوم إذا تعهدهــا المربي على ساق الفضيلة مثمرات

إنّ من يتحدث لابد أن ينصف في حديثـه وإلا فيعتبـر إمـا حاقـد أو متحيز، ولقد حاولت عدة مرات أن أنصف اليهود فــي فـضيلة لــم أجـد أمامي إلا تاريخ أسود اللهم إلا إذا جانبت الحق والواقع فما داموا هــؤلاء لقوم ذهبوا بأخلاقهم السامية ولم يقوموا أساسهم على الفضيلة فـأي بنـاء قدموا للإنسانية أذكره لهم ليكون مثالاً حسناً. وحكمة أقولها من لا يقــوم على خلق ليس له أخلاق.

لذا فإن التاريخ لم يشعرنا كــون أن اليهــود ذو إنــسانية بنـاءة للحيـاة ومقومون للمثل والأخلاق وإنما العكس بالعكس.

وعندما ينظر إليهم بنظرة الحكيم لمناظرتهم مع مصافي الإنــسانية إنمـا يراهم أشبه بقطيع حيوان مترف لقد عاشــوا حيـاتهم يمكـرون ويكيـدون ويصنعون أنواع المآسي والعذاب والأحزان للإنــسانية ولا تــؤلمهم تلـك المآسي والأحزان (إنهم وحوش كاسرة في أسرة الإنسانية).

إنّ الأخلاق لا تنبع إلا عن ضمير حي طاهر نقي من النعرات الحيوانية، وحيث أن اليهود فقدوا مميزاتهم الأخلاقية بوضع ضــميرهم إلــى جانــب الشيطان أداة الأفكار الخبيثة عدو الله تعالى وعدو الأخلاق والإنسانية منذ

أول حقبة من دينهم وضربوا بمثلهم ودينهم عرض الحائط بعبادتهم للعجل بعد إيمانهم بالله تعالى لذا فلم يبق عند هؤلاء القوم الذين نبذوا الحق جنباً ضميراً حياً يقولون الصدق فيه والصراحة، ولما أفرغ الله تعالى قلوبهم من فقه الإيمان وبدت غلفا أي (أوعية فارغة) فهل هناك من فضيلة يؤثرونها أو أخلاق يقومونها غير الأخلاق التي أوحاها لهم مولاهم الشيطان؟.

ويعرف الناس من هو الشيطان: أنه الروح التي تمردت على واقع الحق والخليقة والذي شاق لله تعالى وأخذ على عاتقه تبني السبيل الضار بالإنسان والفتك به. أخلاقه إثارة العداوة والبغضاء بين الجنس البشري والغدر والمكر وارتكاب كل معصية وموبقة والضرب بحقيقة ووجود الخالق.

تلك الأخلاق التي بنى اليهود أساسهم عليها وتمرغوا بأوحالها وكانت سمة لهم تلازمهم مجرى الحياة فأثاروا بواعث العداوة والبغضاء بين الناس وسلكوا طريق المكر والغدر وفتحوا سبل البغي والعدوان على الناس وتلبسوا بكل إفك وشرك وكفروا بالله تعالى وهم في واقع دينه ومائدة إنعامه جزاء لما أعتقهم من اضطهاد فرعون واستعباده إذ أن الله تعالى لم ينعم على مخلوق بما أنعمه عليهم.

ما حكمكم أيها الناس في مخلوق ينكر فضل الخـالق عليـه ويجحـد بنعمته هل يصح بهذا المخلوق أن يدين بالفضل والولاء لمخلوق مثله أو أقل شأناً منه؟ وكيف لا يتمرد على غيره من الناس ولا يعترف بحق لهـم عليه؟ ما دام منكراً لفضل الخالق الذي كونه.

قال الشعراء قولهم وصح قولهم هذا في لؤم اليهود وتمردهم:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإذا أنت أكرمت اللئيم تمردا

فحسبنا لو كان اليهود ذو نبل وأصالة وإنسانية لشكروا لله خالقهم نعمته لكنهم قوماً ذو خلق ذميم سحيق الطباع لم يقيموا عهداً ولم يلتزموا وفـاءً في ماضيهم وحاضرهم، تميزوا بواقع اللؤم والخبث واللاإنسانية والتمـرد. ليس جدير بهم أن يحيوا الحياة كشعب ويبقـى علـى الأرض ويقـوم لـه كيان بين الشعوب ما دام لا يمتلك أخلاق ومبادئ إنسانية حيث لم يكـن له ماض مشرف بالعهود والقيود.

وحكمة أوردها وهي: أن الذي لا يخشى سلطان ما فوقه ومن أكبر منه خشية. فإنه لا يأبه من أن يضع أو يدوس من هو أضعف منه وكل شـيء تحت قدميه. تقابلها الحكمة السائدة وهي: إذا دعتك قدرتك علـى ظلـم الناس فتذكر قدرة الله عليك فما حسبكم في هؤلاء القوم الذين فرغوا من خشية الله كيف يخشون ظلم الناس.

لذا فإن الذي لا يعرف الخشية لا يعرف الحياء أيضاً. فاليهود ما داموا لم يخشوا الله تعالى الواحد القهار فوق الخلق فلا يأبهوا عن الإتيان بأي وسيلة فيها ظلم الناس وأن يجعلوا جميع شعوب الأرض تحت أقدامهم ليدوسوها.

إنّ في كل تنكرهم هذا لله تعالى وتمردهم على الحق وقوانين الحياة وبغيهم على الناس ومروقهم على الكرامات والأخلاق ويدعون أنهم شعب الله المختار يا لها من سخرية زخرت بها حياة هؤلاء القوم الذي ملأها الغلو والغرور بالقشور والتوافه دون أن يعلموا أنهم يسخرون من أنفسهم وأنهم سخرية للناس، فإن كانت المقاييس والأوزان قد فقدت في مواقعهم وأثروا على الكثير من الناس في ضياعها وعز عليهم أن يثمنوا القيم والمفاهيم ومقاييس أخلاق البشر وتصاعدها على درجات سلم الفضيلة والرقي.

وفرضا لو انطلى مدعاكم هذا على ثلة من المجانين البشرية لا أدري كيف يرتضي الله تعالى والعقل والضمير والوجدان الذي يحكم لله تعالى على الأرض أن يكون له شعب مبتذل بني على حصيلة الرجس كشعبكم أيها التافهين.

أولم يكونوا أول كافر بنعمة الله تعالى وغضب عليهم ولعنهم كما لعنوا على لسان رسله وأنبيائه وإليك أيها القارئ الباحث الدليل، يقول الله

تعالى في كتابه القرآن المجيد في سورة البقرة الآيـة (٦٠) ﴿إِذْ قُلْـتُمْ يَـا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّـكَ يُخْـرِجْ لَنَـا مِمَّـا تُنبِـتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّـةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُـرُونَ بِآيَـاتِ اللَّـهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾.

كذلك نتبع الدليل الآخر بقوله تعالى فـي سـورة المائـدة الآيـة: (٧٧) ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْـنِ مَـرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾.

فبعد هذا الذي تبين إليك أيها القارئ من هذا البحث مـاذا تنظـر فـي مدعا هؤلاء المغلون والمزيفين لمبادئ الحق والعدل وقولهم بهتاناً علـى الله.

لا أدري ما قيمة العقل عند الإنسان إن لـم يكـن قـادراً علـى وضـع الحقائق والأمور في نصابها وكشف الزيف منهـا والبهتـان. كفـى مهزلـة وسخرية بدينكم أيها اليهود الحقراء الملعونين وأحملكـم مـسؤولية كـل أوزار الناس وأحدثكم باسم الضمير وأقول (إن اليهود شعب الله الملعون) عن لسان الله وأنبيائه والناس أجمعين، وأن الدين بـراء مـنهم وأن نبـيهم موسى عليه السلام براء منهم براءة الذئب من دم يوسف، حيث أنه شكى إلى ربه

أن يقطع علاقته منهم كونهم قوماً فاسقين ذلك ما جاء إثباته قوله تعالى في سورة المائدة الآيتين ٢٤ و ٢٥ بما هو آت:

الآية (٢٤) ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾

الآية (٢٥) ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

إن نبيهم موسى عليه السلام تبرأ منهم لأنهم قوم عصوا وعتوا على الله تعالى وتكبروا وتولوا عن تعاليم دينهم ونبذوها وراء ظهورهم وأنكروا مفاهيمها وزوروها ولفظوها لفظ النواة وفسقوا بقيمها.

لقد جاء موسى عليه السلام بتعاليم الدين إلى اليهود التي باعتبارها فكرة وعقيدة لهم لتثقيفهم بروح الهدى ذلك دين الله القيم الذي لا يختلف في أساسياته وإن تميز بأسماء مختلفة (فترة ما قبل الأديان) فترة انتشال الإنسان من عبادة الأوثان وطغاة الإنسان ثم حلول الدين الصابئي ثم الدين الموسوي ثم الدين المسيحي ثم دين الإسلام تلك المسميات جميعها تدعوا لسبيل واحد هو (سبيل السلم) وهدف واحد هو (توحيد الله تعالى) والإيمان بملائكته وكتبه ورسله والإيمان باليوم الآخر ومن الناحية الإنسانية والأخلاقية تدعوا لسبيل الإحسان بالناس وإلى تدعيم وتطبيق الحق والعدل والمساواة. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والبغي والعدوان، وتجنب الكبائر والخبائث، لبناء الإنسانية الواحدة على الدعائم الرصينة والأخلاق الفاضلة لإيجاد إنسان مثالي فريد الخلق والنزاهة يصل إلى مصافي الملائكة، كان المفروض في الأديان المذكورة أن يقوم كل دين بدوره خلال فترة حلوله بتحقيق ما يستطيع أهله من جهد في هذا المجال حتى حلول الدين الآخر ليستلم من سابقه هذه الرسالة الإنسانية الخالدة.

ولكن اليهود بدلاً من أن يوحدوا الله تعالى وجدوا في الأخلاق الفرعونية التي تربوا عليها تفضيلاً على السجود إلى الله واتخذوا من دينهم وسيلة للهو والسخرية، فبدلاً من أن لا يشركوا بربهم نسبوا له ولدا، كما جاء بقوله تعالى في كتابه المجيد في سورة التوبة الآية (٢٩) ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ﴾.

كما أنهم وصفوا ملائكة الله تعالى بالإناث، أما مقابل الإيمان بكتب الله لقد حلت التورات فيهم كرهاً أو بغضاً وكان هو الكتاب المعترف لديهم دون بقية كتب الله تعالى المقدسة كونهم حرفوها وزوروها حسب أهوائهم ومشيئتهم بما لم ينزله الله تعالى به من سلطان.

أما مقابل الإيمان برسل الله، فقد آمنوا بموسى نبي لهم دون أن يؤمنوا برسالته إليهم ولم يعترفوا بنبي غير موسى: وأما اعترافهم برسل الله تعالى كان العكس هو إيمانهم بقتل الرسل ومحاربتهم في دعوتهم، أما مقابل

إيمانهم باليوم الآخر فالدليل إلى هذا المفهوم أن الذي لا يحسب حساباً للأصل لا يقيم وزناً للفصل.

لقد شاق اليهود ربهم وتمردوا على نبيهم وعلى عقيدتهم منذ البداية إذ كان نبيهم موسى ﷺ قد اختار من رجالهم عدداً من الذين آمنوا كمجتمع صالح ماذا كان لهذا المجتمع الصالح، فقد أبدلوا عقيدة الدين التي اعتقدوها بعبادة العجل وضلوا عاكفين على عبادته. ولهم مأثرة أخرى، فقد دعاهم نبيهم موسى ﷺ لمقاتلة عدو لهم وأن يدخلوا الأرض المقدسة دليلاً لإيمانهم فخذلوه وأبوا أن يدخلوها جبناً منهم ذلك ما ورد على معاصيهم بقوله تعالى في كتابه المجيد سورة البقرة الآية (٢٠) ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾.

الآية (٢٣) ﴿قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾.

أما تطبيقهم للدين من الناحية الإنسانية والأخلاقية، فقد كان نصيب هذا التراث الإنساني والصيغ التي أتى بها الدين إليهم لبناء وإعمار الإنسان، فقد وضعوها تحت الأقدام إذ كيف يصح لإنسان أن يرتفع لمستواهم أو يصافيهم وهم شعب الله المختار.

إنهم الشعب الملعون:

لو أحصينا نعم الله تعالى على الناس لوجدنا أن أغلب نعمه نزلت على بني إسرائيل (اليهود) وأول ظاهرة نذكرها أن بعث من ذرية إسرائيل عدداً من الأنبياء: كل ذلك لغرض تقريبهم إلى الصلاح ووضعهم علـى قاعـدة الاستقامة بمفاهيم دينهم وتنمية مداركهم ووضـعهم علـى قواعـد الحـق والعدل والسلام. ومع كل النعم التي أولاهم إياها الله تعالى والتي حولـت بعدئذ إلى نقم، مع كل تلك النعم وهم منكرون لفضل الله تعالى كما دلت كتب الله والرسل التي أعقبتهم، فإنهم روح فاسدة ومجتمع نتن قائماً على واقع الإنسانية البريئة التي تحب النفع لمجموع الناس كما جاء في حديث الرسول محمد ﷺ حيث قال خير الناس من نفع الناس، فرغم فـسادهم ومجتمعهم النجس الذي قضى على مفاهيم الدين والأخلاق وفرق النـاس وتراهم يرجعون تارة أخرى ليتخذوا مــن ديــنهم الــذي حــاربوه مبـدئياً وأقبروه في مهده على أيديهم كنه ليتقمصوا بقميصه وهــم بعيـدون عـن أخلاقه وواقعه كما بينا لكم أيها المنصفون.

فلا أدري وأنه لأمر تحير عنده العقول والمعقول كيف أن الذي يرفض عقيدة دينه ويحاربها في البداية قد يجعل منها حسبا ونسباً فــي النهايــة؟ ألم يكن ذلك تجني على الحق والواقع وزيفاً للواقــع الــذي تقــوم عليـه النظم والعقائد. فأما أن يكون الإنسان ذو عقيدة ثابتة ودين يطبق تعاليمـه حرفياً أو لا يكون.

فالدين ليس بطين كما يقال نعمل منه لعباً ثم نلقه متى شئناً ولـم يـك قبعة نحتمي بها عن الشمس ثم نلقها في الظلام ولم يكن لباساً يقبع تحته كما اتخذه اليهود للتستر على جرائمهم بنزاهته، ولم يكن الـدين الـسامي حذاء يحتذى (جل قدره) ليمر عليه فوق الأوحال، كما عمل بـه اليهـود وداسوا مفاهيمه تحت أقدامهم.

لقد قال الشاعر وصح قوله فيهم:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها يوماً عن الناس تعلم

فاليهود وإن أسدلت عوامل الحياة شيئاً من الكتمان على واقـع حـالهم المتردي وأخلاقيتهم الإجرامية بسبب النظم التي سـكبوا أخلاقيـتهم فيهـا وأصبح الكثير بشاكلتهم من الناس، ولكن خليقتهم المخالة عن النـاس آن لها الوقت أن تنكشف ويبوح بها لسان الحق والواقع.

إن نظم الحياة والدين فيهما دراسة وافية واعية كفيلان لأن يقدما ويثبتا لكل إنسان ذو ضمير طـاهر وفكـرة وبـصيرة حيـة عـن سـلامة القـصد والاستقامة. إن تلك النظم بالنماذج التي وفدت علـى مـسرحها والأديـان دلتنا على مستوى شعب اليهود السافل والبواعث والأحداث التـي يثيرهـا والتي جرت على أيديهم اللئيمة ومن روحهم الخبيثة من ابتكار لـصنوف التعذيب والنهب والسلب والمكر والخداع بالناس ومحاربـة النـاس فـي أديانهم ومعايشهم، لذا فإن مفاهيم السماء سلطت جميع الأضواء لتكشف

على ماضيهم وحاضرهم السيئ القائم على الخبث والفساد في الأرض لا حاضراً وإنما من قديم العهود، وفيما يلي نورد إليكم الأضواء التي سلطها الله تعالى عليهم في كتابه المجيد عن أخلاقيتهم اتجاه دينهم وإنسانيتهم وانحراف هؤلاء القوم عن خط الإنسانية المشرق السليم الذي يدعون تبنيه، هؤلاء الدجالون أعداء الإنسانية بما ورد في القرآن الكريم، سورة البقرة، الآيات من التسلسل ٧ إلى التسلسل ١٦ التي يلي تفصيلها:

الآية (٧) ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾.

الآية (٨) ﴿يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

الآية (٩) ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾

الآية (١٠) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾

الآية(١١) ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾

الآية(١٢) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ﴾

الآية (١٣) ﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ﴾.

الآية(١٤) ﴿اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

الآية(١٥) ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾.

الآية(١٦) ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ﴾.

كما أن من فضل الله عليهم أن كان هؤلاء القوم في أحلك محنة من ضروب الحياة وأسوأ استعباداً عرفه تاريخ البشرية كان فرعون قد نصب نفسه رباً لهم ووجد فيهم ملكاً مشاع للتصرف بهم كيف ما يشاء فقتل أبناءهم واستحيا نسائهم.

وذلك ما يغضب الله تعالى أن يرى مستبداً في الأرض من خلقه فهيأ لهم من أمره رشداً، فبعث برسوله موسى عليه السلام إلى فرعون فكان أمره لنبيه موسى قوله تعالى إذهب إلى فرعون ليطلق شعبي ذلك ما ورد في الكتاب المقدس (الإنجيل) فليس هذا الخطاب يفسر أن إسرائيل شعب الله تعالى وحدهم دون بقية البشر، كما استغلوا فلسفتها والحكمة التي تنطوي تحتها لفخامتهم وقد فسروا عدالة الله تعالى وحكمته في خلقه

كتفسيرهم لتصريحات أسيادهم وعملائهم في أمريكا وبريطانيا وغيرها من العملاء في العالم، كبلفور وجونسون وأبو رقيبة.

فليس في عدالة الله تعالى في خلقه محسوبية أو منسوبية أو عمالة كي يركن إلى اليهود. إذ أن المقصود بقوله تعالى إلى نبيه موسى ﵇ إذهب إلى فرعون ليطلق شعبي ليفهم أي إنسان مستبد أن الملك فوق الناس هو الله تعالى وما الناس التي تسكن الأرض إنما هم شعب الله أجمعين وعلى أساس ذلك المفهوم ليس لفرعون ولا لغير فرعون التسلط على رقاب الناس واستعبادهم والتنكل بهم أو ذبحهم أو تقتيلهم، وعليه فقد بعث الله تعالى نبيه موسى ليطلق بني إسرائيل من ظلم فرعون والذين هم جزء من شعب الله تعالى على هذه الأرض.

فهذه أول بادرة خير أولاها الله تعالى لهؤلاء القوم (اليهود) أن أعتقهم من ظلم فرعون ولكن لنبصر ماذا كان لهؤلاء القوم بعد هذه البادرة التي أعتقتهم من العذاب المهين التي تستحق آيات الحمد والثناء والولاء لمن أعتقهم وهو الله تعالى لم، يلبثوا طويلا على إيمانهم حتى ارتدوا على أدبارهم خاسرين وأعلنوا حربهم على من منحهم العزة وحول حياتهم من الظلمات إلى النور بعد ذلك لم يجدوا سبيلاً للإفلات من دينهم غير المكر والإفلات بالمناقشة والجدل اللامعقول وبدأوا يأتون نبيهم من طرق ملتوية وبطلبات شتى يستحيل على نبيهم تحقيقها منها ما جاء بقول الله تعالى في كتابه المجيد في سورة البقرة الآية (٥١):

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾.

ولما نزلت التورات الكتاب المقدس لدينهم والتي فيها هدى لهم ورحمة لغيرهم من الناس فيها تعليم دينهم ومقومات حياتهم وأحكامها ماذا صنعوا بها بعد وفاة نبيهم موسى عليه السلام لقد وجدوا الفرصة سانحة لأن يغيروا فيها ما يشاءوا من تحريف صيغ تعاليمها وأحكامها كأنما هي تأليفهم أو نظمهم أو تلحينهم ليصيغوا من لحنها أغنية لا تمل لحنها الخواطر فأجهضوا على كل ما فيها من مفاهيم الحق والعدل والأخلاق وسلبوا قدسيتها فأصبحت كتاباً عادياً كما يسطره الكتاب والمؤلفون.

وقتلوها واقتبروها إلى الأبد، فقد ملؤوها بمفاهيم وأحكام لم يأت بها الله تعالى أو رسوله وينسبون قولها لله تعالى ولرسوله بهتاناً ليعتقد الناس بصحتها فكانوا يحرفون الكلمات فيها عن موضعها كي تقوم عليها معنى متجانسة أو متناقضة لتفقد معناها أو يكون مجالاً لتأويلها حسب رغباتهم وأهوائهم وقدر حاجاتهم إليها عند الضرورة. وحدروا واقعهم وطابعهم الأخلاقي على هذا السبيل من التزوير والتسويف والتزييف.

فأباحوا الزنا كما أباحه فرعون في نسائهم والذي هو بطبيعته فاحشة وهدم لناموس الإنسان المتعالي نحو المثالية كما أنه عمل مشين منافيُ للأخلاق يجب التستر عليه.

وقد أوجدوا وسيلة الربا تنمية لأموالهم وإشباعاً لجشعهم فحللوا العمل به واحتسبوه نفعاً كالتجارة. بينما أن التجارة حرة ليس المشتري مرغم على شراء حاجة البائع إذا وجد فيها غلاء كبيراً.

بينما أن الشخص الذي يقبل الربا من المرابي على نفسه بأضعاف مضاعفة فإنه مجبور لأن يقبل بهذا الربا الفاحش الذي ينزف معه كل مجهوده لعدم وجود مصدر يسير حاجته ليغنيه من أخذ الربا.

وبناء على ما كان يأت به هؤلاء اليهود المجرمون من عمل الربا وامتصاص دماء الناس، حرم الله تعالى الربا لما فيه من ظلم وفقر للناس وبعد روح المسامحة وحلل التجارة كون أن فيها مصدر رزق حلال محترم للناس إذ رب فقير قد يبيع حاجة يمتلكها بثمن يغنيه وكونها أمر لا يقدم على الشراء إلا من كانت عند القابلية.

ومع كل التحريم فهم لم ينتهوا عن الإتيان بالربا غايتهم الإثراء حتى ولو على ظلم جنسهم من البشر وإلى القارئ الكريم ما جاء بقوله تعالى في كتابه المجيد في هذا السبيل في سورة النساء الآية (١٦٠) وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل.

لقد كان الخمر والميسر سبيلان يوقعان الإنسان في ضرر مادي ومعنوي كبير من أحداثهما الشقاق والبغي والعدوان كما إنهما ذو نفع قليل وضرر كبير للناس التي تعاني قساوة الحياة ولما يصدر منها من

عمل مشين نهى الدين الإتيان بهما حفظاً للسلامة العامة وحفظاً لوعي الإنسان وأخلاقيته. ولكن اليهود ابتدعوا من هاتين السبيلين شريعة ومنسكا واتخذوها وسيلة لابتزاز أموال الناس بهذين السبيلين الباطلين. للوصول إلى مآربهم لدى الغير ومارسوا كل سبيل غير محترم من سبل السحت الخ..

لم يكتف اليهود بهذه الأخلاق التي يعجز الوصف عنها ويندى لها جبين الإنسانية بل اعتنقوا كل عقيدة فيها ظلال عن الحق وهدم للعدالة والأخلاق والمنطق وزيفوا كل واقع وعملوا على ما يفرق الناس، فقد تصدوا لدعوة الأنبياء عيسى ومحمد ﷺ عليهما الذين جاءوا بعد موسى لإتمام رسالة الدين والإنسانية، وكانوا عثرة في وجهيهما، وقد حاولوا قتل عيسى بن مريم بأن مكروا له وسيلة لصلبه ولكن الله تعالى أنقذه من مكرهم ورفعه إليه ثم تصدوا إلى محمد ﷺ في بدء دعوته للإسلام وكذبوه. فما الذي تراه أيها القارئ الحكيم أين هؤلاء اليهود من الدين. وأين هم من مفهوم شعب الله المختار وأن هم شعب الله كما يدعون، هل وجدتم أم سمعتم قديماً أو حديثاً أن من مبادئ دين الله تعالى أن يتصدى لدعوة دينه أو يقتل أنبيائه أم يكفر أو يشرك به أو تحلل محرماته وتداس قدسيته لا أدري لعل عقارب الساعة تعود للوراء والموازين تنقلب في عدالة اليهود ذلك ما أترك الحكم فيه والتبصرة للقارئ الكريم بعد أن أوقفه على أجل الحقائق وأسماها هو بما ورد في قوله تعالى في القرآن

الكريم في سورة البقرة الآية (٨٦): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾

وأخيراً ولكبح جماح هؤلاء الفاسقين من يهود وماسونيين وعملاء لهما سعى الإمام الخميني قدس سره إلى تحالف المسلمين للدفاع عن أنفسهم وللحيلولة دون إضاعة حقوقهم وقد جاء في الوصية السياسية الإلهية للإمام الخميني رضوان الله عليه: (وصيتي إلى الجميع هي أن تسيروا قدماً نحو معرفة ذاتكم ونحو الإكتفاء الذاتي والاستقلال بكل أبعاده، واضعين الله نصب أعينكم، إن الله معكم إن كنتم أنتم في خدمة الله واستمرت فيكم روح التعاون من أجل رقي الوطن الإسلامي ورفعته).

المراجع

ـ أسرار الماسونية تأليف الجنرال جاد رفعت اتلخان.

ـ اليهود شعب الشيطان للشيخ عبد الجبار مدفون الأسدي.

ـ أرشيف مجلة الراصد.

ـ أرشيف مجلة الثقافة الإسلامية.

ـ مجموعة مقالات للدكتور رياض سليمان عواد.

ـ إيران، الماضي، الحاضر، والمستقبل للدكتور رياض سليمان عواد.

ـ سلسلة الدروس الدينية في العقائد الإسلامية للشيخ ناصر مكارم الشيرازي(١+٢+٣)

ـ سلسلة دروس من الثورة الإسلامية في إيران: للشيخ محمد مهدي الآصفي (١+٢+٣).

ـ إيران تسمع فتجيب: للأستاذ لطف الله الصافي.

ـ الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل للأستاذ جعفر مرتضى العاملي.

- توجيهات الإمام الخميني إلى المسلمين.

- أرشيف مجلة المناضل.

- أرشيف مجلة كيهان العربي.

- كتاب مدخل إلى علم السياسة: لموريس دوفرجيه.

- نهج البلاغة.

- ينابيع المودة.

- النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي وخصائصهما المميزة(٤٩).

- حركة عدم الإنحياز (٤).

- آثار الحرب في الفقه الإسلامي: لـ وهبي الزحيلي.

- تبدأ النار بمستصغر الشرار: لـ فيكتور سامارين.

- غطرسة القوة: لـ يفجيني لوجونوي.

- مبادئ الإمام الخميني: سليم الحسني.

- تاريخ الأمم والملوك: للطبري.

- الوصية السياسية الإلهية: للإمام قدس سره.

ـ كلمة حجة الإسلام علي خامنئي في الأمم المتحدة ١٩٨٧.

ـ مقالة الأستاذ حسن عبد الله أبو صالح ـ مجلة الوحدة الإسلامية.

ـ الثقافة الإسلامية عدد ٢٥ مقالة د. عدنان نعمة ص ٥٣.

ـ اليهود والإسلام ـ الأرقم الزعبي ـ الثقافة الإسلامية عدد ٢٧.

الدكتور رياض سليمان عواد

فهرس الكتاب